اجاثا كريستي

زملاء الشر

مكتبة معروف

اجاثا كريستى

زملاء الشر

عمرو يوسف

جميع حقوق الطبع محفوظة
للمركز العربي للنشر بالاسكندرية
معروف أخوان

مكتبة معروف
الإسكندرية ـ ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦٤١٠ فاكس ـ ٤٨٦٠٠٨٩ القاهرة ـ ٢٦١١٢٢٩
ص . ب ٢٧٠ الإسكندرية E- mail . Maarouf 1@ link. net

مفتاح الجريمة

كانت جريمة مريرة بإحكام وقد أحسن القاتل القيام بدوره خير قيام، ولكن من سوء حظه أن تصادف وجود رجل لاينخدع بسهولة ولا يكتفي بالأدلة السطحية .انه المخبر السرى الشهير هر كيول بوارو الذى اكتشف شيئاً صغيراً قاده إلى معرفة الحقيقة والتى لم يكن احد على الاطلاق يتوقعها .

* * *

بدا الموقف غريباً أمام باب الشقة ..

فقد راحت الفتاة الجميلة الأ تة تبحث فى حقيبتها وتعيد البحث مرات ومرات دون جدوى ، وعندما يأست قالت :

- ياإلهى .. أين ذهب ؟

قال أحد الأصدقاء .

- لابد انه معك ياعزيزتى ولكن عليك أن تواصلى البحث بهدوء .

أعادت الفتاة البحث فى حقيبتها الصغيرة بعصبية ولهفة ، وفى هذه المرة أيقنت تماماً انه لا يوجد معها ..

كان هناك شابان وفتاة يراقبانها بقلق واهتمام ويتوقعان أن تجده أخيراً..

ولكنها زفرت زفرة حارة تدل على نفاذ الصبر وقالت :

- كلا .. من المؤكد انه ضاع ..

كانوا يقفون أمام باب شقة باتريشيا التى راحت تبحث عن المفتاح دون

جدوى، فهى لا تذكر أى شىء عنه ، فقد وضعته فى الحقيبة .فأين أختفى ؟

قالت صديقتها :

- ربما كان فى جيبك .

قالت بايريشيا بعصبية :

- كلا فإننى لا أضع أى شىء فى جيبى على الاطلاق .

فقال أحد الأصدقاء .

- فليبحث كل منا فى جيبه ، ربما وجده واحتفظ به دون أن يدرى ..

وبعد أن يأس الجميع من العثور المفتاح قالت باتريشيا فى يأس :

- لا جدوى من البحث ، فقد ضاع المفتاح وعلينا أن نفكر فى كيفية الدخول إلى الشقة الآن ..

قال جيمى فوكنر ضاحكاً :

- وهل من الضرورى العثور على المفتاح ؟

نظرت إليه باتريشيا وقالت بحدة :

- من العجيب انك تمزح فى هذا الوقت العصيب بدلاً من التفكير فى طريقة للدخول إلى الشقة .

كان جيمى شاباً قصير القامة عريض الكتفين يتميز بعينيه الزرقاوين الصافيين ..

شعر جيمى بالخجل وقال :

- يمكن أن نقتحم الباب ولكن هذا سوف يجلب علينا بعض المتاعب .

قالت باتريشيا :

- فلندع ذلك للنهاية حتى إذا يئسنا من العثور على المفتاح اقتحمنا الباب ..

قال الشاب الآخر لباتريشيا :

- أرجو أن تبحثي مرة أخرى في حقيبتك يا باتريشيا فربما كان مختفياً في أحد الأركان أو مشبوكاً في شيء آخر كفرشاة الشعر مثلاً..

كان يدعى دنوفان بايلي وكان طويل القامة يتميز بنظراته الحالمة وبعد أن فشلت هذه المحاولات أيضاً في العثور على المفتاح قالت باتريشيا بلهجة عصبية ؟

- إنني واثقة أنه ليس هنا..

قالت صديقتها وتدعى ملدريد هوب :

- باتريشيا .. ربما نسيته ولم تحمليه معك ؟

قال جيمي ضاحكاً :

- في هذه الحالة لن يمكنها العثور عليه في الحقيبة مهما فعلت ..

قالت باتريشيا :

- بل إنني واثقة أنني أخذتة معي قبل أن أغادر الشقة ..

ثم ظهر عليها التردد قليلاً وقالت :

- بل إنني أعطيته لأحدكما .

ونظرت إلى كل من جيمي ودنوفان نظرة تحمل معنى الاتهام .

قال جيمي :

- كلا .. إنني لم أخذه .. فلماذا أفعل ؟

فقالت باتريشيا بثقة :

- نعم .. لقد طلبت أن يأخذه دنوفان .

وبدا أنها غير واثقة مما تقول وأنها تحاول البحث عن كبش فداء فقال دنوفان على الفور .

- كلا يا باتريشيا .. ان هذا لم يحدث وعليك أن تتذكرى جيداً .

وقال جيمى بلهجة جادة :

- ان دنوفان على حق يا باتريشيا ، فقد رأيتك حقاً وأنت تضعينه بداخل حقيبتك الصغيرة هذه .

قالت ملدريد هوب بضيق :

- هل نظل واقفين هكذا بدون أن نفعل شيئاً ؟

هتفت باتريشيا قائلة :

- من المؤكد ان المفتاح سقط من الحقيبة عندما سقطت من يدى ، بل إنه سقط من أحدكما عندما التقتطم الحقيبة بطريقة خاطئة .

قالت ملدريد :

- معك حق . فقد سقطت من يدك مرتين أو ثلاثا ، فلنذهب الآن ولنبحث فى الأماكن التى سقطت فيها .

قال دنوفان ساخراً :

- ماذا تقولين ؟ مرتين أو ثلاثا ؟ لقد سقطت منها الحقيبة عشرات المرات ولايمكننا أن نحصر الأماكن التى سقطت فيها ، ،من حسن الحظ أنها لم تفقد الحقيبة أيضاً ..

قالت باتريشيا وقد نفذ صبراها :

- ان هذه المناقشة أصبحت بلا فائدة ، والمهم الآن كيف يمكننا الدخول إلى الشقة ؟

لابد من التوصل إلى حل سريع ..

وقالت ملدريد :

- نعم .فلنفكر بهدوء فى الدخول إلى الشقة بدون أن نلفت إلينا الأنظار

كانت ملدريد تتميز بالهدوء والتفكير المتزن ولكنها فى مثل جمال باتريشيا..

أطرق الجميع إلى الأرض وكل منهم يفكر ى وسيلة للدخول .

أخيراً قال جيمى فوكنر :

- ألا توجد نسخة إضافية من المفتاح مع البواب ؟

هزت باتريشيا رأسها نفياً وقالت :

- كلا ..

قال جيمى :

- ألا توجد غير هذه النسخة التى ضاعت منك ؟

- بل توجد نسخة أخرى ..

قالت ملدريد :

- وأين هى ؟ وكيف نسيت ذلك ؟

قالت باتريشيا في يأس :

- انها بداخل الشقة .. معلقة على جدار المطبخ ..

يا إلهى .. اننى أكاد أجن .. فلو كانت الشقة بالطابق الأرضى لأمكننا

تحطيم إحدى النوافذ والدخول بسهولة .

ثم نظرت إلى دنوفان وقالت :

- دنوفان .. ألا يمكنك تسلق المواسير ؟

- ماذا ؟ لا يمكن بالطبع أن أفعل كما يفعل اللصوص ..

قال جيمى :

- ان الشقة فى الطابق الرابع ومن الصعب الوصول إليها عن طريق تسلق المواسير .

وقالت ملدريد :

- فربما زلت قدمه وسقط من هذا الارتفاع الشاهق ، فهو ليس مدرباً على القيام بذلك .

قال دنوفان :

- إن الحل أسهل من ذلك كثيراً .. لماذا لم نفكر فيه ؟

قالت باتريشيا بعصبية :

- وما هو ؟

قال دنوفان :

- الصعود عن طريق سلم الحريق .

قالت باتريشيا :

- لايوجد بالعمارة سلم الحريق .

- هل يمكن ذلك ؟ عمارة تتكون من خمسة طوابق ولا يوجد بها سلم للحريق .. ان هذا مخالف لل ..

فقاطعته باتريشيا بحدة قائلة :

- دعنا الآن من المخالفات ولنفكر في وسيلة للدخول الآن .. يا إلهى .. ملذا أفعل لكى أدخل إلى شقتى .. هل أظل هكذا عاجزة عن الدخول ؟

وبدا عليها الارتباك والضيق .

قال دنوفان :

- من المؤكد انه يوجد مصعد لحمل البضائع والفحم إلى الطوابق العليا .. أليس كذلك ؟

هتفت باتريشيا فرحة :

- نعم .. يوجد صندوق لحمل الفحم يتحرك بواسطة أسلاك قوية ..

قال جيمى :

- رائع .. فلنجرب هذا الحل الذى لا يوجد أمامنا الآن أفضل منه ..

قالت ملدريد :

- ولكن هناك عقبة قد تواجهكما ..

- وما هى ؟

- ربما كان باب المطبخ مغلقاً من الداخل بالمزلاج !

فقال دنوفان :

- لا أعتقد ذلك ..

وقال جيمى ضاحكاً :

- من حسن الحظ ان باتريشيا لا تتميز بالحرص البالغ ولا تعمد إلى إغلاق الابواب بالمزاليج ..

ترددت باتريشيا قليلاً ثم قالت :

- دعنى أتذكر .. لقد أخرجت صندوق القمامة صباح اليوم من المطبخ .. فهل أغلقتة بالمزلاج أم لا ..

ثم هتفت قائلة :

- كلا .. كلا .. اننى واثقة انه غير مغلق بالمزلاج ..

قال دنوفان :

- رائع . وفى هذه الحالة فسوف تنجح مهمتنا .ولكننى أنصحك بعدم إهمال إغلاق المزاليج كل ليلة ، فاللصوص قد يتسللون إلى شقتك بسهولة .

أشاحت باتريشيا بوجهها وقالت :

- هيا بنا نهبط إلى حيث يوجد مصعد الفحم فى القبو الخلفى .

ثم أسرعت تهبط السلم ومن خلفها باقى الأصدقاء .

* * *

دخلت باتريشيا إلى قبو مظلم وهناك وجد الجميع أمامهم المصعد القديم الذى يستخدم فى نقل الفحم ، وكان به صندوق كبير يستخدم لهذا الغرض .

رفع دنوفان الصندوق واختبر قوة المصعد ثم قال :

- انه يبدو قوياً .

قال جيمى :

- أعتقد ان صعود شخص بواسطته لن يمثل أى عقبة .

فصاح دنوفان قائلاً :

- ما هذا .. هل تعنى أننى سوف أصعد وحدى ؟

ألن يشترك معى فى هذه المغامرة .

نظرت الفتاتان إلى جيمى الذى قال على الفور :

- حسناً .. سوف أصعد معك .

- هيا بنا ..

قام جيمى باختبار المصعد بيده ثم قال :

- هل تعتقد انه سوف يحملنا ؟

هز دنوفان رأسه وقال :

- من أين لى أن أعلم بذلك ؟

وعلى الفورقالت باتريشيا :

- يالكما من أحمقين . ان المصعد يحمل صندوقاً مليئاً بطن من الفحم ، فهل وزنكما أثقل من طن الفحم ؟

قال دنوفان ضاحكاً :

- سوف نعرف الاجابة على هذا السؤال حالاً ..

راح دنوفان يجذب السلك فتحرك المصعد محدثاً صريراً حاداً .

قال جيمى :

- ما هذا الصرير المزعج ؟

قالت ملدريد مشجعة :

- لا داعى للقلق . فسوف ينتهى الأمر سريعاً .

قال جيمى لدنوفان وهما يصعدان :

- ترى ماذا سيظن السكان بنا ونحن نصعد فى هذا الوقت المتأخر ؟

قال دنوفان ضاحكاً :

- من المؤكد انهم سيظنوننا أشباحاً .

- أو لصوصاً .

راح دنوفان يجذب السلك بقوة حتى شعر بالارهاق فقال لجيمى :

- لم أكن أتخيل ان العملية شاقة إلى هذه الدرجة يا جيمى .. ان بواب العمارة يبذل مجهوداً كبيراً حتى ينجز عمله ..

قال جيمى :

- المهم الآن أن تعرف إلى أين نحن صاعدان ..

قال دنوفان :

- ألم تحصى عدد الطوابق التى مررنا بها ؟

- كلا ..

- أعتقد أننا الآن فى الطابق الثالث ومازال أمامنا طابق آخر حتى نصل إلى شقة باتريشيا .

قال جيمى بقلق :

- ولكن ماذا نفعل إذا وجدنا باب المطبخ مغلقاً من الداخل ؟

- لا داعى للقلق يا صديقى .. هيا بنا ..

كانا قد وصلا إلى الطابق الرابع كما قال دنوفان الذى دفع باب المطبخ برفق فانفتح فهمس قائلاً :

- من حسن الحظ ان الباب مفتوح يا صديقى ..

- رائع .. هيا بنا ندخل ..

دخل الشابان إلى المطبخ الذى كان غارقاً فى الظلام .

قال دنوفان :

- كيف نسينا أن نحضر معنا بطارية ؟ من المؤكد اننا سوف نتعثر فى عشرات الأوعية والأوانى التى تضعها باتريشيا فى الطريق ..

قال جيمى :

- ألا توجد معك علبة ثقاب ؟

- كلا .. قف كما أنت حتى يمكننى العثور على مفتاح الكهرباء .. لا داعى لأن تتحرك حتى لا ترتطم بشىء ..

راح دنوفان يتحسس طريقة فى المطبخ وهو يسير بخطوات حذرة وفجأة اصطدم بإحدى الموائد فأطلق صرخة ألم وقال :

- اننى أعلم بما طبعت عليه باتريشيا.. انها لا تعرف شيئاً اسمه الترتيب والنظام .

قال جيمى :

- هل عثرت على المفتاح ؟

- نعم .. لقد وصلت الآن إلى الجدار .. وها هو المفتاح .

ثم ضغط المفتاح وصرخ قائلاً :

- ما هذا ؟

قال جيمى بقلق :

- ماذا حدث يا دنوفان ؟ ولماذا لم تضىء الأنوار ؟

- لست أدرى يا جيمى .. ويبدو أن المصباح لا يعمل .. لاداعى للقلق فسوف أضىء قاعة الاستقبال حالاً ..

كانت قاعة الاستقبال تقع فى نهاية الممر الذى يواجه المطبخ مباشرة وكان جيمى يسمع خطوات صديقه وهو يتجه إلى القاعة .

وسمعه وهو يصرخ من الألم ويطلق بعض عبارات السباب فقال له :

- ماذا حدث ؟ هل ارتطمت بشىء آخر ؟

- نعم ..

- اننى قادم إليك ..

وراح جيمى يتحسس طريقه فى الظلام فيصل إلى دونوفان الذى كان يقول

- ولكن .. ماهذا ؟ إن الأمر يبدو غريباً حقاً ..

- ماذا حدث ؟

قال دنوفان :

- اننى لا أعلم فى الحقيقة .. يبدو ان الانسان لا يمكن أن يعرف ترتيب الآثاث خلال الظلام .. ان كل شئ يبدو فى غير مكانه المعتاد المقاعد والموائد فلا أكاد أعرف إلى أين أذهب ..

كان جيمى قد لحق به وحالفه التوفيق عندما تمكن من العثور على مفتاح الكهرباء فاضاء النور .

وما كادت أبصارهما تقع على الغرفة حتى علاهما الوجوم لقد كانت المفاجأة مذهلة ..

غمغم جيمى قائلاً :

- ماذا فعلنا ؟ انها ليست شقة باتريشيا !

وتحققا من الخطأ الجسيم الذى ارتكباه .. فقد دخلا شقة أخرى غير شقة باتريشيا ..

كان الأثاث أكثر من الأثاث الذى يوجد بقاعة الاستقبال لدى باتريشيا ، ولذلك تعثر دنوفان فيه ..

وفى وسط القاعة كانت توجد مائدة كبيرة لا يوجد مثلها فى شقة باتريشيا ، وكانت المائدة مغطاة بالقطيفة الحمراء .

تبادل الشابان النظرات ثم همس جيمى قائلاً :

- انها غلطتك يا دنوفان . ان هذا ليس الطابق الرابع ..

نظر إلى المائدة فوجدا فوقها مجموعة من الرسائل ..

تناول جيمى إحداهما وقرأ عنوانها : (مسز ارنستين جرانت)

ثم قال هامساً :

- لاشك ان مسز ارنستين جرانت هى صاحبة الشقة ..

غمغم دنوفان قائلاً :

- يبدو هل سمعتنا ؟

- من الصعب ألا تسمعنا بعد أن أحدثنا كل هذه الجلبة وارتطمنا بالمقاعد وقطع الأثاث ..

- هيابنا نخرج من هنا بسرعة قبل أن تستيقظ وتجدنا فى شقتها ..

أطفأ جيمى الأنوار ثم تسلل هو ودنوفان على أطراف أقدامهما إلى المطبخ دون أن يرتطما بشىء .. وبعد قليل وصلا إلى المصعد فأغلقا باب المطبخ بهدوء . وبعد أن استقلا المصعد تنفس جيمى الصعداء ، وقال :

- ياإلهى .. انة موقف حرج للغاية يا دنوفان ولم أتخيل اننا سنخرج بمثل هذه السهولة .

ثم قال ساخراً :

- ومن حسن الحظ ان مسز جرانت تنام نوماً عميقاً ..

كان دنوفان يجذب السلك للصعود إلى الطابق الرابع فغمغم قائلاً :

- ان الأمر أكثر سهولة هذه المرة يا صديقى ..

بعد لحظات وصلا إلى باب المطبخ الخاص بشقة باتريشياوبدون صعوبات تذكر أضاء دنوفان الأنوار وانطلق هو وجيمى حتى يفتحا باب الشقة ..

ما كادا يفتحان الباب حتى اندفعت باتريشيا قائلة :

- ماهذا ؟ لقد انتظرنا كما طويلاً ..

وقالت ملدريد :

- ماذا فعلتما فى كل هذا الوقت ؟ لقد خشينا أن يصيبكما مكروه ..

قال دنوفان :

- لقد كانت مغامرة صعبة للغاية وتعرضنا لموقف شديد الحرج .

قال جيمى :

- ياإلهى .. كان من الممكن أن يقبض علينا ويتم تسليمنا إلى البوليس كأى لص عادى ضبط فى شقة غيره ..

صاحت باتريشيا قائلة :

- هل دخلتما شقة آخرى ؟

وبعد أن استقر بهما الأمر في قاعة الجلوس راح دنوفان يقص عليهم مغامرته هو وجيمى في الشقة بالطابق الثالث ..

فقالت باتريشيا :

- يالها من مغامرة عجيبة .من حسن الحظ أنها لم تستيقظ وإلا لأحدثت

ضجة وقامت بتسليمكما إلى البوليس .

وقالت ملدريد هوب :

- إنه حقاً موقف صعب للغاية

قالت باتريشيا :

- من الواضح أنها عجوز شديدة العصبية ، لقد أرسلت إلى صباح اليوم رسالة مقتضبة تطلب فيها مقابلتى .

قال دنوفان :

- تطلب مقابلتك ؟

- نعم ، وأعتقد أنها تريد أن تشكو من شيء .. صوت البيانو مثلاً ..

ثم حملقت فى يد دنوفان وقالت بدهشة :

- دنوفان . إن يدك ملوثة بالدماء .. هل جرحتها ؟

هيا أسرع إلى الحمام لتغسلها ..

نظر الشاب إلى يده بدهشة ثم انطلق بسرعة إلى الحمام .

سمع جيمى صوت دنوفان يناديه فقال :

- ماذا حدث ؟

ثم ذهب إليه وهو يخشى أن يكون الجرح خطيراً

قال دنوفان :

- انظر يا جيمى .. أليس هذا شيئاً عجيباً ؟

حملق جيمى فى يد صديقة ودهش عندمالم يجد بها أثرا لأى جرح فقال :

- ولكن يدك كانت مجروحة .

- كلا يا صديقى .. ان يدى لم تصب بأى جرح .

راح جيمى يتفحص يد صديقة فلم يجد بها أى جرح ولو بسيط .

قال دنوفان :

- ان هذا شىء عجيب يا جيمى .. فمن أين جاءت الدماء الغزيرة التى كانت تلوث يدى منذ قليل ؟

وبعد لحظات فهم ما حدث فهتف قائلاً :

- لابد ان يدى تلوثت فى الشقة السفلى ..

تبادل الصديقان النظرات وراح كل منهما يفكر فى شتى الاحتمالات ..

قال جيمى :

- هل أنت واثق انها آثار دماء ؟ ربما كانت آثار طلاء مثلاً ..

قال دنوفان :

- كلا .. اننى واثق أنها دماء .

وارتعد جسده فقال جيمى :

- وفى هذه الحالة لابد من المخاطرة ..

- هل تقصد ..

- نعم .. لابد لنا من الدخول إلى الشقة مرة أخرى حتى نعرف الحقيقة ، فربما وجدنا الأمر لا يستحق .

قال دنوفان :

- ولكن ماذا نقول للفتاتين ؟

- لاداعى لأن نخبرهما .. من حسن الحظ أنهما مشغولتان فى اعداد

طعام العشاء فهيا بنا حتى ننتهى من مهمتنا قبل أن تعودا .

- قال دنوفان مترددا :

- ولكن ماذا تتوقع أن نجد ؟

قال جيمى ضاحكاً :

- لاشيء .. أتوقع أن يكون كل شيء على ما يرام .

* * *

هبط الشابان إلى الطابق الثالث بواسطة المصعد وكانا قد عرفا الخطوات وأصبح الأمر سهلاً هذه المرة ..

توقفا أمام باب المطبخ وعرفا طريقهما بسرعة فاتجها إلى قاعة الاستقبال وبعد أن أضاء دنوفان الأنوار قال :

- ها نحن قد عدنا إلى الشقة مرة أخرى ..

قال جيمى :

- نعم .. اننا لم ندخل إلا إلى المطبخ ثم إلى قاعة الاستقبال .

قال دنوفان :

- اذن فلابد أن يدى تلوثت بالدماء هنا فى هذه القاعة ، فعندما دخلت إلى المطبخ لم أمس شيئاً ..

راحا يفحصان كل شيء فى القاعة بعيون حذرة ..

كان كل شيء مرتباً ونظيفاً فشعرا بالاطمئنان لأن هذا الوضع يعنى انه لم تحدث جريمة قتل أو معركة ..

ولكن جيمى ما كاد يقترب خطوة أخرى حتى صرخ قائلاً :

- ياإلهى .. ما هذا ؟

ثم قبض على ساعد زميله بقوة ..

ارتعد جسد دنوفان وقال :

- ماذا حدث يا جيمى ؟ ان كل شيء على ما يرام .

بدا الرعب على ملامح جيمى وهو يقول :

- كلا .. انظر هنا ..

نظر دنوفان إلى حيث أشار جيمى ثم صرخ بدوره صرخة تدل على الدهشة والخوف وتسمر فى مكانه ..

رأى الشابان قدما تطل من تحت ستار النافذة ..

كانت قدم امرأة ترتدى حذاء جلدياً .

قال جيمى بصوت مرتجف :

- لاشك ان فى الأمر جريمة قتل .

غمغم دنوفان قائلاً :

- يبدو ذلك ..

- لابد أن نرى كل شيء بوضوح..

تقدم جيمى إلى الستارة فجذبها بسرعة فوجد خلفها جثة إمراة ممددة على الأرض وهى ترقد وسط بركة من الدماء ..

ولأول وهلة أدركا أنها ميتة ..

وبحركة لا ارادية تقدم جيمى من الجثة ومد يده حتى كاد أن يمس رأسها فهتف به دنوفان :

- ماذا تفعل يا جيمى ؟ كلا ..

قال جيمى متلعثماً :

- كنت أريد التحقق من الأمر ..

- كلا يا صديقى .. لا يجب أن تمس شيئاً حتى يحضر رجال البوليس .

ابتعد جيمى على الفور وحملق فى وجه صديقه قائلاً :

- رجال البوليس ؟ اه .. بالطبع .. لابد أن تقدم بإبلاغ البوليس حالاً . فهى جريمة بشعة .

- هيا بنا ..

- ترى هل هى مسز أرنستين جرانت أم انها امرأة غيرها ؟

- لا أعلم .. فمن الواضح انه لا يوجد أشخاص آخرون فى المنزل .

قال جيمى :

- ما رأيك .. هل نذهب إلى مركز البوليس حتى نبلغ الأمر بأنفسنا أم نتصل بهم من شقة باتريشيا ؟

قال دنوفان :

- من الأفضل أن نتصل بهم تليفونياً .

اتجه جيمى إلى باب المطبخ ولكن دنوفان قال له :

- كلا يا جيمى .. هيا بنا نخرج من الباب وكفى ارهاقاً من الصعود والهبوط بواسطة مصعد الفحم ..

- معك حق يا صديقى هيا بنا .

وقبل أن يغادرا الشقة وقف جيمى د ترددا قليلاً فقال له دنوفان :

- هيا بنا ..

- أليس من الأفضل أن يبقى أحدنا هنا للمراقبة والحراسة حتى يحضر رجال البوليس ؟

قال دنوفان :

- انها فكرة رائعة .. يمكنك أنت البقاء هنا حتى أصعد إلى شقة باتريشيا للاتصال بالبوليس .

قال جيمى :

- أرجو أن تعود سريعاً فإننى ..

ولكن دنوفان كان قد غادر الشقة وصعد إلى شقة باتريشيا .

دق دنوفان الجرس ففتحت باتريشيا الباب ونظرت إليه بدهشة .. كانت تبدو رائعة وهى مقبلة من المطبخ .. فقد تورد خداها وبدا عليها الانفعال .. هتفت قائلة :

- ماهذا ؟ أنت أيضاً ! أين كنت ؟ وكيف خرجت ..

كان دنوفان يتنفس بصعوبة فقالت باتريشيا بجزع :

- هل حدث شىء يا دنوفان ؟

تناول يديها بين يديه وقال :

- كلا يا باتريشيا .. ان كل شىء على مايرام ولكن ..

هتفت قائلة :

- دنوفان .ماذا حدث ؟ولماذا لا تريد أن تتكلم هل حدث مكروه لجيمى ؟

- كلا .. ولكننا اكتشفنا جريمة فى الشقة التى تقع أسفل شقتك .

قالت بجزع :

- جريمة ؟

- نعم .. لقد عثرنا على جثة إمرأة ميتة ..

- ترى هل أصيبت بنوبة قلبية ؟

قال بصوت خافت :

- كلا .. يبدو أنها قتلت ..

أخذت تحملق في وجهه وكأنها لم تفهم شيئاً مما قال فربت على كتفها وشد على يدها بقوة وقال :

- لاداعى للقلق ياعزيزتى ..

كان يحبها حباً عميقاً وفى هذه اللحظة كان يتساءل هل تحبه مثلما يحبها أم أنها تميل إلى صديقه جيمى ..

جيمى .. لقد تذكر أنه ينتظر فى الشقة السفلى بجوار الجثة فقال لباتريشيا :

- سوف أتصل بالبوليس ياعزيزتى .

قالت بنبرات مرتعشة :

- نعم .. لابد أن نفعل ذلك ..

وسمعا صوتاً يقول :

- يجب أن نفعل ذلك ياصديقى ، وحتى يحضر رجال البوليس فيمكننى أن أقدم إليكم بعض المساعدات .

كانا يقفان بجوار باب الشقة فالتفتاعلى الفور لرؤية المتحدث ..

وجدا انه رجل قصير القامة يتميز بشاربه الكثيف فنظرا إليه بدهشة وقال

دنوفان :

- ولكن من أنت يا سيدى ؟

انحنى الرجل بأدب أمام باتريشيا وقال :

معذرة على تطفلى .. اننى أقيم فى الشقة التى تعلو شقة الآنسة مباشرة .. لقد استأجرتها تحت اسم اوكونور وهو ليس اسمى الحقيقى .

نظر إليه دنوفان نظرة تنم على الضيق .

أخرج الرجل بطاقة صغيرة قدمها إلى باتريشيا التى ما كادت تطالعها حتى هتفت قائلة :

- من ؟ مسيو هركيول بوارو ؟

- نعم

- اننى لا أصدق ان مسيو بوارو البوليسى السرى الشهير يقف الآن فى شقتنا .

- لقد جئت لأعرض خدماتى

قالت باتريشيا بدهشة :

- هل تعنى حقاً أنك سوف تتعاون معنا ؟

- نعم .. بل اننى كنت على وشك أن أفعل ذلك منذ قليل ..

تطلعت إليه الفتاة بدهشة فقال :

- شاءت الصدفة وحدها أن اسمع حديثكم عن المفتاح المفقود ومحاولاتكم لدخول الشقة ، وكنت على استعداد للتدخل لكى أفتح الباب بطريقتى لو فشلت خطتكم ، ولكننى كنت أخشى أن تسيئوا بى الظن ..

قال دنوفان متلعثما :

- من دواعى سرورنا أن يعاونا مسيو هر كيول بوارو العظيم ..

وأطلقت باتريشيا ضحكة مرحة وقالت لدنوفان :

- لماذا أنت متردد يا صديقى ؟

- قال بوارو :

- عليك أن تتصل بالبوليس فوراً وسوف أهبط إلى الطابق الثالث حتى أعاين كل شىء بنفسى

قالت باتريشيا :

- سوف أكون معك .

- لاداعى لذلك يا فتاتى فلن يروقك رؤية امرأة قتيلة ..

ولكنها أصرت على الذهاب معه وجد باب الشقة مفتوحاً كما تركه دنوفان وكان جيمى يبدو شديد القلق وهو يقف فى نفس الوضع الذى تركه فيه دنوفان ..

قالت له باتريشيا :

- أقدم لك المخبر السرى العظيم مسيو هر كيول بوارو .

ثم راحت تشرح له أسباب وجوده معهم فرحب به جيمى ثم روى له تفاصيل مغامرته الليلة مع دنوفان .

كان بوارو يصغى إليه باهتمام شديد وبعد أن أنتهى قال له :

- ذكرت ان باب المطبخ لم يكن موصداً .

- نعم .

- وذكرت أيضاً انكما دخلتما من باب المطبخ وأردتما مفتاح النور فلم يضىء ؟

- نعم .. هز بوارو رأسه ثم اتجه نحو المطبخ وضغط مفتاح النور ولدهشة جيمى وباتريشيا وجدا النور يتدفق إلى المطبخ ..

صاح بوارو :

- ها هو المصباح قد أضاء الآن .. ترى لماذا ..

ولكنه سمع صوتاً فهمس قائلاً :

- ما هذا الصوت ؟

أصاخوا السمع ..

كان هناك صوت شخص يغط فى النوم العميق .

هتف بوارو قائلاً:

- هيا بنا إلى غرفة الخدم ..

وراح يسير على أصابع قدميه ويحاذر ألا يصدر منه أدنى صوت .. سار فى ممر صغير حتى بلغ باب إحدى الغرف ثم فتح الباب وأضاء النور ..

لحق به كل من جيمى وباتريشيا وراح الثلاثة يتطلعون إلى الغرفة الصغيرة الضيقة التى خصصت للخدم ..كان بالغرفة فراش صغير .. وفوقه كانت ترقد فتاة مفتوحة الفم تغط فى نوم عميق .

قال بوارو هامساً :

- من الواضح انها الخادمة .

قال جيمى :

- نعم .. ومن العجيب انها لم تستيقظ رغم كل ما أحدثناه من ضجة خاصة عندما دخلنا إلى الشقة أنا ودنوفان وارتطمنا بقطع الأثاث ..

قالت باتريشيا :

- هل نوقظها ؟

فقال بوارو :

- كلا .. فلندعها نائمة حتى يحضر رجال البوليس .

وانسحبوا بهدوء من الغرفة ..

عادوا إلى غرفة الاستقبال وبعد لحظات أقبل عليهم دنوفان وهو يلهث .

قالت باتريشيا :

- ماذا فعلت ؟

- سوف يحضر رجال البوليس فوراً وعندما رأى بوارو يقترب من الجثة هتف قائلاً :

- لقد طلبوا ألا نمس شيئاً ..

قال بوارو :

- اننى أعلم كل هذه القواعد الأولية يا عزيزتى ، ولكن لا مانع من إلقاء نظرة ..

راح بوارو يسير فى أنحاء الغرفة ويتوقف أمام بعض الأشياء ويقترب منها فبدا كالقط المتحفز ..

أقبلت ملدريد هوب وانضمت لرفاقها وراح الجميع يراقبون هر كيول بوارو وهو يؤدى عمله ..

كان سؤال واحد يلح على أذهانهم جميعاً وهو : هل ينجح فى معرفة القاتل ؟

قال دنوفان :

- ولكن هناك شيء يحيرنى يا مسيو بوارو ؟

غمغم بوارو قائلاً :

- وما هو ؟

- كيف لوثت الدماء يدى برغم أننى لم أقترب من الجثة ؟

دار بوارو بعينه فى أنحاء الغرفة ثم قال :

- الأمر فى غاية البساطة ياعزيزتى . انك ترى لون غطاء المائدة .. انه أحمر قاتم ، ومن المؤكد انك وضعت يدك فوق المائدة ..

قال دنوفان :

- نعم .. لقد وضعت يدى فوق المائدة .. ولكن ..

اقترب بوارو من المائدة وانتنى فوقها ثم قال وهو يشير إلى بقعة داكنة :

- لقد وضح الأمر تماماً ..

تطلع إليه الجميع بدهشة فقال :

- لقد قتلت المرأة هنا .. فى هذه البقعة ثم نقلت إلى خلف الستار .

قالت باتريشيا :

- ولكن هذا شىء عجيب ..

قال بوارو بثقة :

- هذا ما حدث يا فتاتى ..

عاد بواروو للتجول فى أنحاء الغرفة ودون أن يمس شيئاً .. وظل الاصدقاء يراقبونه وهو يفعل ذلك كأنه ساحر يمارس طقوساً غريبة ..

كان يفعل كل ذلك دون أن ينطق بكلمة ولكن يشير بيده ويحرك رأسه ..

وأخيراً ظهرت على وجهه علامات الرضى .

تنهد بوارو بعمق وقال :

- حسناً ..

قال دنوفان :

- ماذا وجدت يا مسيو بوارو ؟

قال بوارو :

- ماذا وجدت ؟ لقد وجدت شيئاً مختلفاً ..

- وما هو ؟

- ان قاعة الاستقبال مكدسة بالأثاث !!

نظروا إليه بدهشة وهم لا يعرفون هل يمزح أم يتحدث بطريقة جادة ..

قال دنوفان وهو يبتسم :

- معك حق يا مسيو بوارو ، فقد تعثرت في قطع الأثاث لأن كل شيء يختلف عن غرفة باتريشيا ..

قالت باتريشيا متفاخرة :

- انني أحرص على اختيار الأثاث القليل الذى يتميز بالذوق والبساطة .

فقال بوارو :

- ليس كل شيء مختلفاً عن شقة باتريشيا .

قال دنوفان :

- انني لا أفهمك يا مسيو بوارو .

قال بوارو :

- هناك أشياء ثابتة لا تتغير في نفس الشقق مثل الأبواب والنوافذ

والمدفأة .. انه تتكرر فى جميع الطوابق .

قالت ملدريد ساخرة :

- ان هذا شيء طبيعى .

وقالت باتريشيا :

- وماعلاقة كل ذلك بالجريمة التى أمامنا ؟

قال بوارو :

- ان بوارو لا يكشف عن أوراقه قبل أن يتوصل إلى كافة الحقائق ..

قال جيمى :

- هل تعنى انك بصدد التوصل إلى الحقيقة ؟

- أتمنى ذلك يا صديقي، ولكننى فقط كنت أريد لفت نظر صاحبك إلى ضرورة تحرى الدقة فى التعبير فقد قال ان كل شيء يختلف عن غرفة باتريشيا

وفى اللحظة سمعوا وقع أقدام تصعد السلم ثم دخل ثلاثة رجال .. مفتش بوليس وشرطى وطبيب الشرطة ..

وبمجرد أن وقعت أبصار المفتش على بوارو هتف قائلاً :

- مسيو بوارو .. يالها من مفاجأة رائعة .

تبادل الجميع التحية ثم التفت المفتش إلى الشبان الأربعة وقال :

- لابد من الحصول على أقوالكم ولكن ..

فقاطعه بوارو قائلاً :

- لدى اقتراح يا سيدى المفتش ..

- وما هو ؟

- أن تعود مس باتريشيا جاريت إلى شقتها لإعداد العشاء حتى تفرغ أنت من عملك هنا ثم نلحق بنا ..

قال المفتش :

- حسناً .. اننى أوافق على اقتراحك ..

تقدم بوارو الشبان الأربعة فى الصعود إلى شقة باتريشيا

كان الصمت يخيم عليهم فقال بوارو :

- هيا يا مس باتريشيا إلى المطبخ حتى يمكنك الانتهاء من العشاء بسرعة فهتفت قائلة :

- هل يمكنك التفضل بمشاركتنا الطعام ؟

ضحك قائلاً :

- هذا يتوقف على الطبق الذى سوف تعديته .

قال جيمى :

- أنا أعرف ما تعده باتريشيا .. انها تعد الكثير من الأطباق الرائعة التى سوف تروقك بلا شك يا مسيو بوارو ..

- سوف نرى .. وانصرفت الفتاة لتواصل إعداد العشاء ثم لحقت بها ملدريد بينما راح بوارو يتحدث مع جيمى ودنوفان فى شتى الموضوعات العامة دون أن يتطرق الحديث إلى موضوع الجريمة ..

وبعد أن عادت الفتاتان بالطعام وبدأ الجميع فى تناول طعام العشاء أبدى بوارو إعجابه الشديد بالأطباق التى أعدتها باتريشيا وقال :

- لم يبالغ جيمى عندما قال انك تجيدين إعداد الطعام .

وراح يتحدث عن أغرب أنواع الطعام التى تناولها خلال رحلاته فى بعض

الدول ، كان بوارو يتميز باللياقة والبراعة فى الحديث ، ونجح فى إضفاء جو من السعادة والبهجة على المائدة وجعلهم ينسون المأساة التى وقعت فى الشقة السفلى ..

بعد أن فرغوا من تناول الطعام دق جرس الباب وعلى الفور تذكروا ما حدث

فتحت باتريشيا الباب فوجدت المفتش رايس وطبيب الشرطة ، وأدرك بوارو أن الشرطى ظل لحراسة الجثة ..

قال المفتش رايس :

- لقد انتهينا من عملنا يا مسيو بوارو ..

- وما رأيك ؟

- ان الجريمة واضحة غاية الوضوح ولا يوجد بها أى غموض يستحق تدخل مسيو بوارو العظيم .

قال بوارو بتواضع :

- أشكرك .. ولكن ..

فقاطعه المفتش قائلاً :

- كيف تم اكتشاف الجريمة ؟

قال بوارو :

- اكتشفها دنوفان وجيمى ..

راح الشابان يرويان قصة الجريمة على المفتش رايس

هز المفتش رأسه ونظر إلى باتريشيا وقال :

- مس باتريشيا . لا يجب أن تهملى إغلاق باب المطبخ بعد ذلك .. لقد رأيت ما حدث لجارتك بسبب ذلك .

ارتعد جسد باتريشيا وقالت :

- معك حق يا سيدى .. أعدك بإننى لن أهمل ذلك حتى لا ينتهى الأمر بقتلى كما قتلت المرأة المسكينة .

كان بوارو يهم بالحديث ولكن المفتش رايس قال :

- انها مجرد نصيحة فقط ، لأن القاتل لم يدخل من باب المطبخ ..

قالت ملدريد :

- وكيف دخل إذن ؟

وقال بوارو :

- ألا تريد أن تذكر لنا ما اكتشفت يا سيدى ؟

تردد الرجل قليلاً ثم قال :

- مسيو بوارو .. انك تعلم جيداً ان هذا يخالف طبيعة عملى ، ولكنك فى مركز يسمح لك بأن ..

فقاطعه بوارو قائلاً :

- لاداعى للقلق يا سيدى المفتش

نظر المفتش تجاه الشباب فقال بوارو :

- لن يبوح أحد منهم بالتفصيلات التى سوف تذكرها ..

ابتسم المفتش قائلاً :

- حسناً يا مسيو بوارو ، ففى صباح الغد سوف تنشر كل هذه التفصيلات على الملأ فى الصحف ، كما ان الجريمة فى غاية الوضوح كما ذكرت من قبل ..

قالت باتريشيا :

- أولاً نود أن نعرف شخصية القتيلة .

قال المفتش :

- انها مسز جرانت كما توقعتم ، وقد تعرف عليها بواب العمارة .

- هل هى عجوز حقاً ؟

- كلا .. انها تناهز الخامسة والثلاثين من عمرها ، وقد أطلق عليها القاتل رصاصة من مسدسه فأصابت الطلقة رأسها وماتت على الفور .

من الواضح ان القاتل كان يجلس أمامها على الجانب الآخر من المائدة ، وعندما أصابتها الطلقة القاتلة سقط رأسها فوق المائدة فتلوث غطاؤها بالدماء

قالت ملدريد :

- ولكن أليس غريباً ألا يسمع أحد صوت الرصاصة ؟

قال المفتش :

- من الواضح ان المسدس كان مزوداً بكاتم الصوت ، وبهذه المناسبة هل سمع أحد منكم صرخة الخادمة ؟

قال بوارو :

- متى كان ذلك ؟

- منذ دقائق قليلة عندما ايقظناها وأخبرناها بمصرع سيدتها ..

- كلا .. لم يسمع أحد شيئاً ..

قال بوارو :

- ألم تذكر الخادمة شيئاً يلقى الضوء على الجريمة ؟

ابتسم المفتش بمرارة وقال :

- كان اليوم هو يوم اجازتها الاسبوعية وكان معها مفتاح الشقة ، فعندما عادت فى حوالى العاشرة مساء ووجدت الشقة هادئة ظنت أن سيدتها قد أوت إلى فراشها ..

قال بوارو :

- ألم تدخل إلى قاعة الاستقبال ؟

- لقد كان هذا هو أهم سؤال يدور بذهنى وقالت الفتاة إنها دخلت إلى القاعة لتضع الرسائل الواردة فى بريد المساء على المائدة كالعادة ، وبالطبع لم تلاحظ وجود شيء غير عادى كما حدث مع مستر جيمى فوكتر ومستر دنوفان بايلى ، فالجثة كانت مختفية تماماً خلف الستاره .

قال بوارو بدهشة :

- من العجيب ان القاتل فعل ذلك !

حملق المفتش فى وجه بوارو ليعرف ماذا يقصد وبعد قليل أجاب قائلاً :

- أعتقد انه أخفى الجثة وراء الستارة حتى يتمكن من الفرار من الشقة.

بدا أن بوارو لم يقتنع بالإجابة فقال :

- حسناً يا سيدى المفتش .. وماذا أيضاً ؟

- ذكرت الخادمة انها غادرت المنزل فى نحو الخامسة مساء، وقال الطبيب ان الوفاة حدثت منذ حوالى أربع أو خمس ساعات ثم نظر إلى الطبيب وقال:

- أليس كذلك ؟

أومأ الطبيب برأسه موافقاً وقال :

- نعم .. فقد وقعت الجريمة فى هذا الوقت ..

فشكره المفتش ثم قال :

- لقد انقضت عدة ساعات على وقوع الجريمة .

نظر بوارو إلى ساعته فوجدها تشير إلى الثانية إلا ربع فقال :

- الساعة الآن الثانية إلا الربع .

- نعم .. وهذا يعنى ان الجريمة وقعت بين السادسة والسابعة مساء .

قال الطبيب :

- نعم .. يمكننا أن نقول أن الجريمة لم تقع قبل السادسة أو بعد السابعة .

أخرج المفتش من جيبه ورقة بالية وقال :

- انظر إلى هذه الورقة يا مسيو بوارو ..

تناول بوارو منه الورقة ثم قال :

- أين عثرت عليها ؟

- كانت فى جيب القتيلة ، يمكنك أن تفحصها بعناية فلا يوجد بها أى بصمات ..

راح بوارو يفحص الورقة بعناية ..

كانت عبارة عن رسالة مكتوبة بحروف مطبوعة ثم انتزاعها من بعض الصحف وقرأ بوارو نص الرسالة المختصرة بصوت مسموع .

(سوف أحضر لمقابلتك فى تمام السابعة والنصف) ج.ف

أعاد بوارو الرسالة إلى المفتش رايس وقال :

- ان هذا شىء غير مألوف ..

- لماذا ؟

- ليس من المنطقي أن يعمد القاتل ترك هذه الرسالة التي تدينه ويمكن من خلالها الاستدلال على شخصيته .

قال المفتش :

- من المؤكد انه قتلها دون أن يعرف بوجود الرسالة في جيبها .

- هل تعتقد ذلك ؟

- نعم ، فهناك العديد من الأشياء التي تؤكد ان القاتل شديد الحذر، فقد وجدنا المسدس الذى قتلت به مسز جرانت أسفل جثتها وعندما فحصناه لم نجد عليه أى آثار لبصمات الأصابع ومن الواضح أنه قام بإزالتها بواسطة منديل حريرى .

قال بوارو :

- ولماذا يكون منديلاً حريرياً ؟

قال المفتش رايس بلهجة الخبير :

- لأننا عثرنا على المنديل ..

- عثرتم عليه ؟

- نعم ، يبدو انه سقط من القاتل عندما كان يسدل الستارة ليدارى الجثة خلفه ، ومن المؤكد انه لم يشعر بسقوط المنديل منه ..

قدم المفتش لبوارو منديلاً حريرياً من النوع الثمين وكان مطرزاً عليه اسم صاحبه الذي قرأة بوارو بصوت مرتفع :

- جون فريزر

قال المفتش رايس :

- هل رأيت يا مسيو بوارو ؟ ان القضية شديدة الوضوح ، فالقاتل هو

(ج.ف) أو جون فريزر الذى أرسل الرسالة وهذا يسهل علينا المهمة كثيراً ، فعن طريق الاتصال بأقارب وأصدقاء القتيلة سوف نتوصل إليه ..

قال بوارو :

- هل تعتقد ذلك ؟

- بالتأكيد .. هل يوجد لديك احتمالات آخرى

هز بوارو رأسه وقال :

- نعم .. فهذا الشخص ليس له وجود على الأطلاق لأنه شخص وهمى ، ولذلك فلن تعثروا له على أى أثر ..

- ولكن ..

- الأمر بسيط للغاية يا سيدى .فالرجل الذى يحرص على إزالة بصماته عن المسدس بكل عناية لا يمكن أن يسقط منه المنديل الذى نقش عليه اسمه

قال رايس :

- لابد أن يرتكب القاتل أى خطأ حتى يقع فى أيدينا ،لأن الجريمة الكاملة لم توجد بعد، وكم من قتله أشد منه ذكاء ارتكبوا أخطاء فاحشة أوقعتهم بهم .

- ربما ارتكب بعض الأخطاء ، ولكن ما تتحدث عنه الآن ليس أخطاء بل انها وسيلة لتشتيت الانتباه ، فلا يمكن أن يرتكب القاتل أكثر من خطأ ولكنه ارتكب خطأين ، الأول ترك المنديل بجوار الجثة والثانى ترك الرسالة فى جيب القتيلة

- كان القاتل فى عجلة من أمره ولم تتهيأ الفرصة للبحث ..

قال بوارو :

- ترى هل رآه أحد وهو يدخل إلى العمارة ؟

- هذا أمر صعب للغاية لأنها عمارة ضخمة يدخلها كل ساعة عشرات . الأشخاص ويخرجون منها ..

ثم التفت المفتش إلى المفتش الأربعة وقال :

- هل رأيتم أى شخص يدخل أو يخرج من شقة القتيلة ؟

قالت باتريشيا :

- اننا غادرنا الشقة فى وقت مبكر من المساء لا نعلم شيئاً عما دار هنا.

هز المفتش رأسه والقى عليهم التحية واتجه نحو باب الشقة فلحق به بوارو وقال له :

- هل يمكنك أن تلبى لى طلب صغير ؟

- بالتأكيد يا مسيو بوارو .. ماذا تريد ؟

- أريد أن أقوم بفحص الشقة ..

- لا مانع من ذلك يا مسيو بوارو ، وأعتقد ان أحداً من الادارة لن يمانع فى مساعدتك لنا وان كنت أعتقد ان القضية بسيطة للغاية .

- على العكس يا سيدى المفتش ..

- حسناً .سوف أترك لك أحد مفتاحى الشقة، ولكنك لن تجد بها شيئاً هاماً، فقد حملنا الجثة كما استولى الذعر على الخادمة وذهبت إلى بعض أقاربهما .

- ربما وجدت بها شيئاً ..

عندما عاد بوارو إلى الأصدقاء كانت علامات التفكير العميق تبدو على وجهه فقال له جيمى :

- فى ماذا تفكر يا مسيو بوارو ؟ من الواضح انك لا تشعر بالارتياح .

- معك حق ..

قال دنوفان : ولماذا يا مسيو بوارو ؟

ولكن بوارو لاذ بالصمت ولم يجب .

وبعد قليل هب واقفاً وقال مخاطباً باتريشيا :

- أتمنى لك قضاء ليلة سعيدة يا مس جارنيت ، من المؤكد انك تودين الحصول على قدر من الراحة بعد أن بذلت مجهوداً كبيراً فى الطهى ..

ضحكت باتريشيا وقالت :

- اننى لم أفعل شيئاً يا مسيو بوارو ، فقد جاء كل من جيمى دنوفان واصطحبانا أنا وملدريد حيث تناولنا العشاء فى أحد المطاعم

قال بوارو : من المؤكد انكم ذهبتم بعد ذلك إلى أحد المسارح ؟

- نعم .. شاهدنا مسرحية كارولين وعينيها الجميلتين

- من المؤكد ان عينيها زرقاوان كعينك ..

ضحكت باتريشيا ثم حياها بوارو هى وصديقتها ملدريد التى وافقت على قضاء الليلة معها حتى لا تبيت بمفردها ..

رافق الشابان بوارو إلى الخارج وقبل أن يذهبا قال لهما :

- ما رأيكما فى هذه الجريمة ؟

قال جيمى :

- اننى أميل لتأييد رأى المفتش رايس فى أنها جريمة بسيطة .

وقال دنوفان : وأنا أيضاً ..

قال بوارو :أما أنا فلا أرى ذلك وأود القيام بالمزيد من التحريات الخاصة

قال دنوفان :

- ولماذا يا مسيو بوارو ؟

- هناك الكثير من النقاط التى ماتزال غامضة وأريد استجلاءها .

- وماذا تتوقع أن تجد فى الشقة ؟

- لا أعلم .. هل تأتيان معى ؟

فوافقا على الفور .

هبطوا جميعاً إلى الطابق الثالث حيث فتح بوارو الباب بالمفتاح ودخل الشقة ثم أضاء الأنوار ..

دخل جيمى ودنوفان خلفه وهما يتوقعان أن يبدأ بفحص قاعة الجلوس ولكنه توجه إلى المطبخ مباشرة ..

ومما ضاعف دهشتهما ان بو رو وقف أمام صندوق للقمامة وراح يفحص محتوياته ويقلب فيها فبدا كالكلب الذى يبحث عن عظمة ..

وفجأة صاح بوارو :

- هاهى ..

أخرج بوارو من الصندوق زجاجة صغيرة مقفلة وقال :

- ان هذا ما كنت أبحث عنه .. لقد بدأت الأمور تتضح ..

ثم وضع الزجاجة بالقرب من أنفه ولكنه هز رأسه وقال أسفاً :

- ياللحظ السيء .. اننى مصاب بالزكام .

وعلى الفور تناول منه دنوفان الزجاجة وقال :

- هل يمكنى فحصها يا مسيو بوارو ؟

- نعم .. قرب دنوفان الزجاجة من أنفه فلم يشم شيئاً وقال :

- لابد من فتحها حتى نتحقق من المحتويات ..

فتح الزجاجة وقربها من أنفه فهتف به بوارو قائلاً :

- كلا .. لا تفعل ..

ولكنه كان قد شم محتويات الزجاجة فترنح ثم سقط على الأرض مغشياً عليه قال جيمى بجزع :

- ماذا حدث له يا مسيو بوارو .. هل ..

قال بوارو :

- انه غبى .. لقد حذرته من شم الزجاجة ولكنه لم يصغ إلى ..

مال بوارو فوقه وراح بفحصه ثم التفت إلى جيمى قائلاً :

- مستر فوكنر .. هل يمكنك إحضار قليلاً من الشراب ؟

- بالطبع يا مسيو بوارو

أسرع جيمى إلى قاعة الاستقبال وعاد وهو يحمل معه زجاجة الشراب ولكنه وجد دنوفان قد أفاق وجلس فى مقعده فقال بسرور :

- هل أنت بخير يا دنوفان ؟ كنت أخشى أن يصيبك مكروه .

قال بوارو مخاطباً دنوفان :

- عليك بعد ذلك أن تكون فى غاية الحذر يا مستر بايلى وإياك أن تقوم باستنشاق المواد الغريبة هكذا ..

قال دنوفان : معك حق يا مسيو بوارو ..

ثم تحامل على نفسه ونهض واقفاً وقال :

- اننى أشعر بدوار وأريد ان أعود إلى منزلى الآن .

- يمكنك الانصراف ..

ثم قال جيمى :

- مستر فوكنر .أرجو ان تنتظرنى لحظة واحدة . سوف أعود إليك حالاً.

رافق بوارو دنوفان قليلاً حيث دار بينهما حديث قصير ..

عندما عاد إلى الشقة وجد جيمى يقف فى قاعة الاستقبال وهو يدور بعينه فى أنحاء الشقة ..

* * *

كانت نظرات جيمى تعبر عن الحيرة والدهشة فقال له بوارو :

- حسناً يا مسيو فوكنر .. ما رأيك ؟

- اننى لا أشعر بوجود أى شىء مألوف .. ترى ماذا ستفعل بعد ذلك يا مسيو بوارو ؟

ابتسم بوارو بثقة وقال :

- لا شىء .. لن أفعل شيئاً بعد ذلك يا صديقى .

قال جيمى بلهجة تنم عن الحيرة :

- هل تعنى انك اقتنعت بوجهه نظر المفتش رايس ؟

قال بوارو على الفور :

- كلا بالطبع .. ولكن القضية انتهت عند هذا الحد ..

- اننى لا أفهمك يا مسيو بوارو ..

ابتسم بوارو ابتسامة الظفر وقال :

- فقد عرفت كل شيء يا صديقى ..

ظهرت علامات الدهشة البالغة على وجه جيمى وقال :

- ولكنك لم تفعل شيئاً هنا، ولم تعثر سوى على هذه الزجاجة الصغيرة، فهل يمكن أن تكون هى مفتاح اللغز ؟

- نعم . اذدادت حيرة الشاب فقال :

- ان الأمر محير للغاية ، فمنذ قليل كنت غير مقتنع بالأدلة التى عثر عليها المفتش رايس .

- نعم ..

- وانك غير موافق على أن القاتل هو شخص يدعى جون فريزر .

- نعم ، فلايوجد شخص بهذا الاسم ..

قال جيمى :

- والآن تقول انك عثرت على ..

فقاطعه بوارو قائلاً :

- نعم يا صديقى .. وسوف ترى ان الأمر كان شديد البساطة وليس فى حاجة إلى كل هذه التعقيدات

- مسيو بوارو أرجو أن تفعل ذلك حالاً لأننى لا أفهم شيئاً على الاطلاق

قال بوارو :

- حسناً يا مستر فوكنر ، فلنبدأ من جون فريزر .. انه مجرد اسم مطرز على المنديل وموضوع فوق الخطاب فقط ، وعدا ذلك فليس له وجود .

- ولكن الرسالة كانت واضحة وكانت القتيلة تحتفظ بها فى جيبها ..

ابتسم بوارو قائلاً :

- وهل يكفى ذلك على معرفة شخصية القاتل ؟ لا شك أنك لاحظت غرابة الرسالة .

- هل تقصد طريقة كتابة الكلمات ؟

- نعم ، فهى مكتوبة بتركيب عدد من الحروف المطبوعة التى تم الحصول عليها من الصحف ، فلماذا فعل القاتل ذلك ؟

سوف أوضح لك الأمر ..

فإذا عمد القاتل إلى الكتابة بيده فمن الجائز أن يتم معرفة شخصيته ، وكذلك يمكن بسهولة الاهتداء إلى الآلة الكاتبة .. وإذا افترضنا وجود شخص يدعى جون فريزر وانه أراد أن يكتب رسالة إلى مسز جرانت فإنه لن يلجأ إلى الوسيلتين السابقتين .

وهناك عدد من المجرمين يستخدمون وسيلة أخرى وهى الوسيلة التى استخدمها جون فريزر المزعوم وهى استخدام الحروف المطبوعة ، وقد تعمد القاتل أن يترك الرسالة فى جيب القتيلة حتى يجعلنا نعتقد بوجود شخص يدعى جون فريزر .

قال جيمى :

- أى انه لا يوجد شخص بهذا الاسم !

- نعم ، فهو شخص وهمى .

بدت الدهشة على وجه جيمى ثم قال :

- لقد قلت ان القضية انتهت،وهذا يعنى انك توصلت إلى القاتل الحقيقى ؟

قال بوارو :

- لابد أن أذكر لك كيف توصلت إلى القاتل الحقيقى ..

لعلك تذكر أننى قلت إن هناك العديد من الأشياء التى تتشابه فى العمارات الكبيرة .

- نعم .. ولكن ما علاقة ذلك بالقاتل ؟

- صبراً يا صديقى .. لقد كانت تلك هى النقطة الأولى التى لفتت نظرى، ففى هذه الغرفة التى تقف فيها توجد أشياء تشابه مع الغرفة العليا بشقة باتريشيا وكذلك مع الغرفة المماثلة بالطابق السفلى .

ولعلك تذكر أننى ذكرت أشياء وهى الأبواب والنوافذ والمدافىء ..

- نعم .. وهناك شىء رابع يمكننى أن أذكره وهو مفاتيح الاضاءة ..

حملق جيمى فى وجه بوارو بدهشة دون أن يفهم شيئاً بينما استطرد بوارو قائلاً :

- ونأتى الآن إلى الملحوظة الثانية ..

- قال صديقك دنوفان انه لم يقترب من الجثة ورغم ذلك فقد تلوثت يده بالدماء ، وعلم بعد ذلك انه وضع يده فوق المائدة ..

- نعم .. فهذا ما حدث أمامى يا مسيو بوارو ..

قال بوارو ساخراً :

- لم يحدث كل شىء أمامك يا مستر فوكنز .. فقد ..

قاطعه جيمى قائلاً :

- كلا . لقد حدث كل شىء أمامى ولم يكن بالشقة أحد سوانا أنا ودنوفان

- أعلم ذلك ، ولكننى سألت نفسى . لماذا وضع دنوفان يده فوق المائدة ؟ لاشك انه كان يبحث عن شىء ما فى الظلام .

- كان يبحث عن مفتاح النور

ضحك بوارو بسخرية وهو يقول :

- ان مفاتيح الاضاءة معروفة جيداً يا صديقى كما قلت لك منذ قليل وهى توجد فى نفس المواضع فى كل الشقق .. فكما ترى يقع المفتاح بجوار الباب مباشرة وهو نفس الوضع فى شقة مس باتريشيا ..

وتساءلت : لماذا لم يضىء الأنوار بمجرد دخوله إلى قاعة الاستقبال ؟

شعرت بالحيرة وأنا أفكر فى إجابة هذا السؤال ..

وهناك ملحوظة أخرى هامة .. لقد قال دنوفان انه أدار مفاتيح الأضاءة فى المطبخ ولكن المصباح لم يضىء .

- نعم

- فلماذا أضاء المصباح بعد ذلك عندما ضغطت على مفتاح الإضاءة ؟

إن هذا يعنى شيئاً هاماً

ظهرت علامات القلق على وجه جيمى وغمغم قائلاً :

- ماذا تعنى ؟

قال بوارو بثقة : تعنى ان دنوفان أراد العمل فى الظلام خلال ذلك الوقت

- ولماذا ؟ لأنه إذا أضاء الأنوار على الفور فسوف تعرفان انكما فى شقة أخرى غير شقة باتريشيا وبالتالى فلن يكون هناك أى مبرر لدخولكما قاعة الجلوس و ..

فقاطعه جيمى قائلاً :

- مسيو بوارو .. ماذا تريد من وراء كل ذلك ؟

أخرج بوارو من جيبه مفتاحاً قدمه إلى جيمى وقال :

- انظر إلى هذا المفتاح ..

تأمل جيمى المفتاح ثم قال :

- هل هذا مفتاح الشقة ؟

قال بوارو :

- كلا يا جيمى .. انه مفتاح شقة باتريشيا !

- وأين وجدته ؟

- مع دنوفان الذى سرقه من حقيبتها خلال العشاء

هتف جيمى قائلاً :

- دنوفان ؟ كلا .. اننى لا أصدق ذلك .. فلماذا يسرق دنوفان ؟

قال بوارو :

- حتى يفعل ما كان يجب عليه أن يفعله .. كان يريد الدخول إلى الشقة بطريقة لاتثير الشك .

- ولكننا وجدنا باب المطبخ غير مغلق ..

- انه هو الذى رفع المزلاج من قبل حتى يتمكن الدخول بسهولة إلى الشقة.

- أين وجدت المفتاح ؟

- وجدته فى مكان لا تتوقعه ..

قال جيمى بعصبية :

- أين وجدته يا مسيو بوارو ؟

ابتسم بوارو وقال :

- وجدته فى جيب صديقك دنوفان وهذا ما كنت أتوقعه .. ومن حسن الحظ انه وقع بسهولة فى الفخ الذى نصبته له ببراعة .

- أى فخ ؟

- هل تذكر الزجاجة الصغيرة التى عثرت عليها فى صندوق القمامة أو التى تظاهرت بالعثور عليها ؟

- نعم .. انها الفخ الذى أوقعت فيه دنوفان ، فقد تظاهرت اننى عثرت عليها بالصندوق وكما توقعت طلب دنوفان فحصها ، وعندما فتحها غاب عن الوعى قليلاً بفعل مادة الايثيل كلوريد المخدرة القوية ..

غاب دنوفان عن الوعى دقيقة واحدة ولكنها كانت كافية حتى أفتش جيوبه ، وعثرت على شيئين كنت أبحث عنهما ..

الأول هو المفتاح

قال جيمى بلهفة :

والثانى ؟

- لقد كنت أرتاب فى وجود الجثة خلف الستار ، ولم أوافق على تبرير المفتش رايس لذلك بأن القاتل أخفاها فى هذا الوضع حتى يتسنى له الهروب ويكسب بعض الوقت ، وأدركت ان السبب أخطر من ذلك ..

وعلى الفور تذكرت البريد الوارد إلى مسز جرانت .

كان البريد يصل فى حوالى الساعة التاسعة والنصف مساء ، ويبدو أن القاتل بعد أن قتل مسز جرانت كان يبحث عن شىء هام ولكنه لم يجده .

وتذكر أن البريد لم يصل بعد وربما وصل هذا الشىء من خلال البريد ولذلك قرر العودة إلى الشقة مرة أخرى للبحث عنه كانت هناك عقبة هامة تعترض سبيله .

قال جيمى بلهفة :

- وما هى ؟

- الخادمة ..

- وماعلاقة الخادمة بالجريمة ؟

- لا علاقة لها بالجريمة ولكنها ستعود إلى الشقة وربما رأت الجثة وسط قاعة الجلوس بمجرد أن تدخل ، وإذا حدث ذلك فسوف تبلغ البوليس ولن يتمكن القاتل من الدخول إلى الشقة والبحث عما يريد ..

ولذلك أخفى الجثة خلف الستار فلم يرها أحد .

وعندما دخلت الخادمة إلى الشقة وجدت كل شىء كما تركته فوضعت الخطابات فوق المائدة واتجهت إلى غرفتها .

قال جيمى : الخطابات ؟

- نعم ..

ثم أخرج بوارو من جيبه مظروفاً كبيراً وقال :

- وهذا هو الشىء الثانى الذى عثرت عليه فى جيب دنوفان بعد أن وقع فى الفخ الذى نصبته له ..

قدم بوارو المظروف إلى جيمى الذى راح يتأمله وقرأ عليه اسم (مسز ارنستين جرانت) بالآلة الكاتبة ..

فقال :

- وماذا يوجد بهذا الخطاب ؟

قال بوارو :

- سوف تعرف حالاً .. ولكن هل يوجد لديك مانع من الأجابة عن سؤال يتميز بالخصوصية ؟

- لا مانع لدى

- حسناً .. هل تحب باتريشيا ؟

قال جيمى على الفور :

- اننى أحبها حباً شديداً ولكن .. لا يبدو هناك أمل فى الارتباط بها ..

قال بوارو برقة :

- لأنك تعتقد أنها تحب صديقك دنوفان ..

- أعتقد ذلك ..

- يبدو أن الأمر كان فى البداية فقط يا مستر فوكنر ولكن باستطاعتك أن تكتسب حبها بسهولة .

قال الشاب بلهفة :

- وكيف ذلك يا مسيو بوارو ؟

- بالوقوف بجانبها فى محنتها القادمه .

- ظهر الخوف على وجه جيمى وهتف قائلاً

- محنتها ؟ ماذا تعنى ؟

قال بوارو : سوف نواجه باتريشيا متاعب كبيره حلال الساعات القادمة ، ونحن بالطبع سوف نبذل قصارى جهدنا لإبعاد اسمها عن التحقيقات ولكننا لن نفلح فى ذلك تماماً .

أخرج بوارو المظروف فضه وأبرر وثيقة رواج وحطاباً كانا به

كان بالخطاب (سيدتى العزيزة

انهاوثيقة سليمة وقانونية رغم أن الزواج عقد فى بلد أجنبى)

وكان الموقع على الخطاب محام يبدو أن مسز جرانت أرسلت إليه الوثيقة حتى يقوم بفحصها .

كانت الوثيقة هى وثيقة زواج دنوفان بايلى من ارنستين جرانت وتاريخها منذ حوالى ثمانية أعوام ..

هتف جيمى قائلاً :

- ان هذا مستحيل .. ياإلهى ..

لقد تسلمت باتريشيا رسالة من مسز جرانت صباح اليوم تطلب فيها مقابلتها ولاشك انها كانت تريد أن تخبرها بهذه الحقيقة الرهيبة ..

قال بوارو : أعتقد ذلك ، ومن المؤكد أن دنوفان علم بأمر الرسالة فذهب إلى زوجته قبل أن يصعد إلى شقة باتريشيا ..

ومن العجيب حقاً أن تقيم زوجته التعيسة أسفل شقة باتريشيا !

قتل دنوفان زوجته ارنستين ثم صعد إلى باتريشيا وقضى السهرة معكم وكأنه لم يفعل شيئاً .

ومن المؤكد أن زوجته أخبرته بأنها أرسلت وثيقة الزواج إلى المحامى لمعرفة الحقيقة ، ويبدو أن دنوفان حاول إقناعها ببطلان هذا الزواج من قبل ولذلك لجأت لاستشارة المحامى .

قال جيمى : يالك من رجل عظيم حقاً يا مسيو بوارو .. ولكن .. لماذا سمحت له بالانصراف من هنا ؟ لا شك انه سوف يهرب ..

- كلا يا جيمى .. لن يمكنه ذلك .. فسوف يتم القبض عليه خلال دقائق

- حسناً .. سوف أصعد إلى باتريشيا للاهتمام بأمرها

- هذا خير ماتفعله ..

زملاء الشر

بدت الجريمة واضحة تماماً أمام الجميع .

فالشبهات تحيط بالرجل من كل ناحية والقرائن والدوافع كلها تشير إليه ولاتدع مجالاً لتوجيه الاتهام لغيره .

حاول الدفاع عن نفسه ولكن دفاعه لم يكن مقنعاً وكان كل يوم يمر يقترب من حبل المشنقة ، ولكن من حسن الحظ ان الجريمة حدثت فى قرية سانت مارى ميد .

ففى هذه القرية تقيم امرأة قصيرة القامة ضئيلة الجسم ولكنها تتميز بذكاء خارق وقدرة فائقة على التحليل والاستنتاج وكشف غموض الجرائم ..

انها مس جين ماربل ..

لقد حققت مس ماربل شهرة كبيرة من قبل عندما نجحت فى إماطة اللثام عن عدد كبير من الجرائم الغامضة والتى عجز رجال البوليس عن حلها ، فاعترفوا لها بالفضل وأصبحوا يلجأون إليها كى تساعدهم فى العديد من القضايا الصعبة .

ولذلك فمن الطبيعى أن يتم اللجوء إلى مس ماربل العبقرية لمعرفة حقيقة الجريمة التى وقعت فى قرية سانت مارى ميد .

ورغم ان رجال البوليس كانوا مقتنعين بأنهم قد عثروا على القاتل ووجدوا من الأدلة ما يدينه إلا أن مس ماربل كان لها رأى آخر ..

اقتربت مس بوليت من الباب بهدوء وطرقته طرقتين ..

لقد اعتادت أن تفعل ذلك كلما جاءت إلى هذا المنزل .. منزل آل سبنلو.

ابتعدت عن الباب قليلاً وبعد قليل أعادت الكره مرة أخرى .. وانتظرت لفترة أطول ..

كانت تحمل تحت ابطها حزمة متوسطة الحجم كادت تسقط منها على الأرض لولا أنها أمسكت بها في اللحظة الأخيرة ..

انها تحمل معها الفستان الأخضر الذى صنعته لمسز سبنلو .

كانت مس بوليت امرأة طويلة القامة نحيفة الجسم فى الحلقة الخامسة من عمرها ، تناثرت فى رأسها عدة شعيرات بيضاء .

تميزت بوجهها الصارم وأنفها الدقيق وشفتيها البارزتين .

كانت تحمل معها حقيبة من الحرير الأسود تحتوى على المعدات التى لا غنى عنها لمن كانت تحترف مهنة الخياطة مثلها .

فهى تحمل مقصاً كبيراً والشريط المستخدم لقياس الأطوال وبعض الدبابيس الصغيرة وغيرها من الأشياء الضرورية للعمل .

تنهدت مس بوليت بعمق وترددت قليلاً قبل أن تعاود الطرق على الباب للمرة الثالثة . اقتربت من الباب ولكنها قبل أن تطرقه التفتت إلى الطريق.

رأت سيدة تقترب بسرعة .

فتراجعت حتى تحققت منها فوجدتها مس هارتنل أكثر نساء القرية مرحاً وانطلاقاً .

على الفور قالت مس هارتنل :

- طاب يومك يا مس بوليت

قالت مس بوليت بصوتها الرقيق :

- طاب يومك يا مس هارتنل

كانت مس بوليت تتميز بأسلوبها الرقيق المهذب وصوتها العميق ، وكانت قد عملت لعدة سنوات كوصيفة لسيدة راقية فتعلمت منها أسلوبها الرقيق ..

قالت مس هارتنل :

- هل جئت لزيارة مسز سبنلو ؟

ترددت مس بوليت قليلاً ثم قالت :

- نعم .. ولكن يبدو أننى نسيت

- ماالذى نسيته ؟

قالت مس بوليت :

- لست أدرى .. هل تعلمين ما إذا كانت مسز سبنلو فى بيتها أم أنها غادرته ؟

قالت مس هارتنل :

- فى الحقيقة لا أعلم .. ولكن لماذا تسألين ؟

قالت مس بوليت بأسلوبها المهذب وصوتها الهادىء :

- اننى على موعد معها فى تمام الثالثة والنصف

- انه الآن الثالثة والنصف وخمس دقائق ..

- أعلم ذلك ، وقد كنت على موعد معها لتجربة فستانها الجديد .. طرقت الباب مرتين ولكننى لم أتلق رداً .

ضحكت مس هارتنل وقالت :

- الأمر فى غاية البساطة يا عزيزتى .. عليك أن تطرقى الباب للمرة الثالثة ومن المؤكد انها سوف تظهر أمامك .

- أخشى أن تكون قد نسيت الموعد وغادرت منزلها .

- هل أنت واثقة من هذا الموعد ؟

- نعم ، وهى تتميز بأنها لا تنسى المواعيد ، كما أنها فى أشد الحاجة إلى الفستان حتى ترتديه فى الغد ..

هزت مس هارتنل رأسها واقتربت من الباب وقالت :

- لا داعى للقلق يا عزيزتى .

قالت مس بوليت :

- أخشى ألا تكون بالمنزل الآن ..

- إذا صح هذا الافتراض فلماذا لا تفتح خادمتها جلاديس الباب ؟

ولكنها تذكرت شيئاً فقالت :

- اه .. لقد تذكرت ، فاليوم الخميس وهو إجازة جلاديس .. من المؤكد ان مسز سبنلو بالداخل ولكنها مستغرقة فى النعاس

لابد من طرق الباب بقوة يا عزيزتى حتى تحدثين ضجة توقظ النائمين .

راحت مس هارتنل تطرق الباب بقوة .

ولكن حظها لم يكن بأحسن من حظ مس بوليت فراحت تدق الباب بقبضة يدها دقات قوية متتابعة ..

ظل الصمت مخيماً على المنزل .

اقتربت مس هارتنل من النافذة الزجاجية وراحت تنقر عليها بأطراف أصابعها وهى تصيح قائلة :

- ألا يوجد أحد بالداخل ؟

قالت مس بوليت :

- ان هذا أمر عجيب .. أليس كذلك ؟

- نعم .. ترى أين هى الآن ؟

- يبدو أنها نسيت الموعد وغادرت المنزل .

قالت مس هارتنل بلهجة جدية :

- إننى أعرفها منذ سنوات وهى لا تنسى المواعيد أبداً .

ابتعدت مس بوليت قليلاً عن الباب وغمغمت قائلة :

- سوف أمر عيها مساء اليوم .

ولكن مس هارتنل هتفت قائلة :

- لا أعتقد ذلك .. فلو كانت قد خرجت لا لتقيت بها ، وأنا قادمة إلى هنا.. ان طرقات البلدة محدودة كما تفعلين ..

- سوف أعود فيما بعد ..ولكن مس هارتنل قالت :

- انتظرى حتى ألقى نظرة عليها من خلال زجاج النافذة .

- ولماذا تفعلين ؟

قالت مس هارتنل ضاحكة :

- حتى أتحقق من وجود أى شخص على قيد الحياة بالمنزل .

كانت أقرب الغرف إلى مس هارتنل هى الغرفة المطلة على الحديقة ولم

تكن مسز سبنلو وزوجها يستخدمان هذه الغرفة ..

قالت مس هارتنل :

- انهما قليلاً ما يستخدمان هذه الغرفة ويفضلان الغرفة الخلفية ..

ولكنها ما كادت تدقق النظر حتى أطلقت صرخة مروعة ..

لقد رأت مسز سنبلو ممددة وسط الغرفة ..

هرعت إليها مس بوليت لتشاهد المنظر المخيف وتجمدت نظراتها على المنظر المروع ..

* * *

خلال الدقائق التالية لم يكن هناك أحد فى أقصى بلدة سانت مارى ميد إلا وقد عرف بنبأ الجريمة ..

جريمة قتل مسز سنبلو ..

راحت مس هارتنل تروى قصتها لكل من تقابله من أهل البلدة وأصبحت هى محط أنظار الجميع ، فهى الشاهد الأول للجريمة ..

قالت لإحدى صديقاتها :

- عندما شاهدت مسز سنبلو ممدة داخل منزلها شعرت بالرعب ولكننى رغم ذلك تمالكت نفسى ولم أدع الخوف يشل إرادتى .

- وماذا فعلت مس بوليت ؟

- تملكها الفزع وتصلب جسدها وكادت تسقط مغشياً عليها .

وقالت صديقة أخرى انضمت إليهما :

- وأنت يا مس هارتنل ماذا فعلت ؟

قالت بزهو :

- تصرفت بعقل وحكمة كما ينبغي ، ففي هذه المواقف يجب أن يتحلى المرء بالحكمة والشجاعة فقلت لها : عليك البقاء في مكانك حتى أذهب لاستدعاء رجال البوليس فقالت انها لا تستطيع البقاء وحدها .

- وماذا فعلت ؟

- لم ألق إليها بالاً وأسرعت إلى مركز البوليس لإبلاغ الكابتن بولك .

قال إمرأة :

- انك تتميزين بالعقل والحكمة دائماً يا مس هارتنل .

ابتسمت مس هارتنل بسعادة وقالت :

- في مثل هذه الظروف يجب مواجهة النساء الضعيفات مثل مس بوليت بحزم .. انني أمقت النساء اللاتي يعمدن إلى الصراخ والنحيب دون أن يفعلن شيئاً .

قالت صديقتهاالأولى بلهفة :

- وماذا فعلت ؟

- أسرعت إلى مركز البوليس ولكنني لم أكد ابتعد عن منزل آل سنبلو قليلاً حتى تلقيت مفاجأة غير متوقعة .

صرخن جميعاً :

- مفاجأة ؟

- نعم .. هل تعلَمين من رأيته مقبلاً ؟

لقد رأيت مستر سنبلو زوج القتيلة ..

فسألتها إحداهن بلهفة :

- ماذا كان رد فعله عندما علم بالحقيقة ؟

قالت مس هارتنل :

- لقد كنت أهتم بهذا الأمر كثيراً ولذلك راقبت انفعالاته عندما كنت أتحدث إليه .. كان الأمر يدعو للريبة .

- لماذا ؟

- لأنه تلقى النبأ بكل هدوء ولم يطرف له جفن أو تختلج له عضلة ..

قال أحد المستمعين :

- ربما كانت هذه هي طبيعته ، فهناك بعض الأشخاص يتميزون بالهدوء الشديد وعدم التأثر بالأحداث كغيرهم ، أو على الأقل لا تبدو الانفعالات على صفحات وجوههم و ...

فقاطعته مس هارتنل قائلة :

- كلا .. انني لا أتفق معك فى هذا الرأى ، فالرجل الذى يتلقى نبأ رهيبا كهذا لابد أن يبدو عليه التأثر والحزن مهما كانت طبيعته .. انه نبأ مصرع زوجته .

وكان هذا القول من أهم القرائن التى اتخذت ضد مستر سنبلو ..

وافق الجميع على هذا الرأى وتعالت الأصوات تتهم الرجل بقتل زوجته بلا رحمة ..

* * *

هرع رجال الشرطة إلى منزل آل سنبلو .

وفى حالات قتل الزوجات جرت العادة على البدء باتهام الزوج والتحرى من كل تحركاته وتصرفاته خلال الفترة الأخيرة ..

وهذا ما حدث مع مستر سبنلو ..

بدأوا في التحرى عنه وهم يكادون يجزمون انه هو القاتل حيث كان الرأى العام مهيأ لقبول هذا الرأى .

وأكدت التحريات شكوكهم ..

فزوجته هى صاحبة الثروة وليس هو ، وبمقتضى الوصية التى كتبتها فإن أموالها سوف تؤول إليه فى حالة وفاتها .

وراحوا ينقبون في الماضى ويجمعون الأدلة التى تدين الزوج ..

كان على رأس فريق البحث الكابتن بولك .

بدأ الكابتن تحرياته بالاتصال بمس ماربل ..ليس لاستشارتها فى أمر الجريمة ولكن لسؤالها عن واقعة هامة كانت طرفاً فيها ..

كان ذلك عقب الجريمة بنصف ساعة فقط .

قال لها الكابتن بولك بلهجة مقتضبة :

- مس ماربل .. هل يوجد لديك مانع من التحدث معى قليلاً ؟

قالت مس ماربل :

- كلا ياكابتن بولك .. اننى أرحب بك فى كل وقت ولكن ..

- سوف تعرفين كل شيء بعد قليل .. سوف أحضر على الفور

- و أنا فى انتظارك ..

* * *

عندما ذهب إليها الكابتن بولك دهشت مس ماربل وهى تراه يحمل دفتر مذكراته ويهم بسؤالها ..

لقد كانت تتخيل انه جاء للاستعانة بها .

قال الكابتن بولك :

- معذرة يا مس ماربل ، فالوقت ضيق للغاية ولدى بعض الأسئلة الهامة التى أود القاءها عليك .

ابتسمت مس ماربل وقالت بخبث :

- بشأن مقتل مسز سبنلو ؟

ظهرت الدهشة البالغة على وجه الرجل وغمغم قائلاً :

- ولكن كيف عرفت ذلك ؟ ان الجريمة وقعت منذ قليل وقد تم اكتشافها منذ دقائق فلم تنقص أكثر من نصف ساعة فقط ..

وتذكر ان أقل حدث يقع فى القرية الصغيرة سرعان ما تنتشر بسرعة البرق فى أنحاء القرية .

فقال بهدوء :

- ترى كيف علمت بنبأ الجريمة يا مس ماربل ؟

قالت بلهجة ساخرة .

- عن طريق السمك يا كابتن بولك ؟

قال بدهشة :

- السمك ؟ اننى لا أفهم ماذا .

ولكنه قبل أن يتم عبارته تذكر شيئاً وفهم ماذا تقصد مس ماربل . انها تقصد الصبى الصغير الذى يعمل مع بائع السمك .

فلا شك انه علم بنبأ الجريمة ونقله إلى مس ماربل عندما حضر إليها لتقديم وجبة السمك التى طلبتها .

قالت مس ماربل :

- يبدو انك أدركت كيف علمت بالأمر ..

- نعم ..

- وعلمت أيضاً انه تم العثور عليها ممددة فى قاعة الاستقبال وأن شخصاً ما قام بخنقها بواسطة حبل رفيع جداً أو ما شابه ذلك ، كما أن القاتل حمل معه آداة الجريمة ..

قال بولك غاضباً :

- ولكن كيف علم الوغد بكل هذه المعلومات ؟ انها معلومات ..

فقاطعته مس ماربل قائلة وهى تشير إلى شىء معلق بصدره :

- يوجد دبوس صغير معلق فى سترتك ..

انفثأ غضب الرجل وقال وهو يبتسم :

- نعم .. فقد سمعتهم يقولون ان من يعثر على دبوس ويلتقطه فى الصباح يحالفه الحظ طوال اليوم .

قالت بلهجة غامضة :

- أتمنى ذلك ..

ولكن ماهى الأسئلة التى تود أن تلقيها ياكابتن بولك ؟

ألقى الرجل نظرة سريعة على دفتر مذكراته ثم قال :

- عندما استجوبنا مستر سبنلو زوج القتيلة ذكر أن مس ماربل قامت بالاتصال به فى حوالى الساعة الثانية والنصف .

نظرت إليه مس ماربل بدهشة وقالت :

- أنا ؟

- نعم .. فلا يوجد أحد فى البلدة يدعى مس ماربل سواك .. قال الرجل انك اتصلت به وطلبت منه الحضور لمقابلتك فى منزلك فى تمام الثالثة و الربع وذلك لاستطلاع رأيه فى بعض المسائل ..

فهل حدث ذلك يا سيدتى ؟

قالت مس ماربل على الفور :

- كلا .. لم يحدث بالتأكيد يا كابتن بولك .

هز الرجل رأسه وقال :

- هل أنت واثقة من ذلك ؟ ألم تتصلى بمستر سبنلو فى الثانية والنصف من بعد ظهر اليوم .

قالت بثقة :

- كلا يا سيدى .. لم أتصل به اليوم ولم يسبق لى الاتصال به من قبل ان هذا شىء عجيب حقاً .

- معك حق ..

ثم غمغم قائلاً :

- ان هذا يجعل الأمور تزداد وضوحاً ..

وبدت على وجهه دلائل الارتياح وانه يصدق كل ما قالته مس ماربل ..

كانت مس ماربل تراقب انفعالاته وبعد قليل قالت له :

- حسناً يا كابتن بولك .. هل يمكنك أن تذكر لى بعضاً مما قاله مستر سبنلو ؟

هز بولك رأسه بالايجاب وقال :

- لا مانع من ذلك ..

لقد ذكر أنه غادر منزله فى تمام الثالثة وعشر دقائق ثم اتجه إلى منزلك حتى يصل فى الموعد المحدد وهو الثالثة والربع ، وانه عندما طرق الباب قالت له الخادمة انك خارج المنزل .

قالت مس ماربل :

- لم يكذب الرجل فى هذا الجزء ، فقد جاء بالفعل إلى هنا .

- وأين كنت فى ذلك الوقت ؟

- كنت أحضر اجتماع للجمعية النسائية ..

- نعم ..

أطرق الكابتن بولك برأسه قليلاً وراح يراجع ما دونه فى دفتر مذكراته ..

قالت له مس ماربل :

- كابتن بولك .. بصراحة .. هل تشتبهون فى أن مستر سبنلو هو الذى قام بارتكاب الجريمة ؟

قال الرجل باقتضاب :

- ليس من حقى أن أتحدث الآن عما نفكر فيه يا مس ماربل ، فمازلنا فى بداية التحقيق ولا توجد لدينا أدلة قاطعة بعد ..

ولكن البعض يحاول أن يتظاهر بالذكاء

قال مس ماربل :

- من الواضح أنك تعنى مستر سبنلو .. أليس كذلك ؟

أشاح الكابتن بولك بوجهه .

فأدركت مس ماربل أنها أصابت الحقيقة وتذكرت مستر سبنلو ..

كانت تميل إلى هذا الرجل الهادىء المهذب ..

وقالت لنفسها :

- هل ينسجون شباكهم حول الرجل المسكين ؟

انهم يبحثون عن أقرب ضحية إليهم حتى يجعلونها كبش الفداء .

كان مستر سبنلو رجلاً قصير القامة نحيف الجسم يميل إلى الصمت دائماً ولكنه جدير بالاحترام والتقدير ..

ولكنها تذكرت بعض الأشياء المثيرة الدهشة ..

لقد جاء مستر سبنلو للإقامة فى الريف بعد أن قضى كل حياته فى المدن الكبيرة .. فهل يعد هذا دليلاً ضده ؟

تذكرت مس ماربل كيف جاء أجاب سبنلو على هذا السؤال حينما وجهته إليه منذ فترة فقال :

- اننى أعشق الريف ومنذ صغرى أحلم بالعيش فى منزل ريفى هادىء يحيط به حديقة صغيرة مليئة بالزهور .

اننى أعشق الزهور ولا أتخيل الحياة بدونها ، ولعلك تعلمين ان زوجتى كانت تملك محلاً لبيع الزهور فى مدينة لندن .

لقد قابلتها للمرة الأولى فى هذا المحل ..

وتخيلت مس ماربل منظر مسز سبنلو وهى ما تزال شابة فى مقتبل العمر تحيط بها الزهور الرائعة وما يمكن أن يحدثه هذا المنظر من تأثير فى قلب مستر سبنلو ..

وانتهت القصة بالزواج ..

ولكن مستر سبنلو رغم حبه للزهور لم يكن يعرف عنها شيئاً ..

ان كل ما يعرفه هو حبه للزهور فقط ..

أما أنواعها ومواسم زراعتها وطريقة تلقيحها والعناية بها فلا يعلم عنها شيئاً وعندما تذكرت مس ماربل ذلك قالت لنفسها :

- ان مستر سبنلو رجل غريب الأطوار حقاً .. ولكن هل يعنى ذلك انه هو الذى ..

لم يكن الرجل يحلم بشىء سوى بمنزل صغير محاط بالزهور البديعة ذات الألوان الزاهية والرائحة الذكية .

وكان هذا هو السبب فى حضوره إلى مس ماربل حتى يسألها أن تمده ببعض المعلومات عن الزهور ..

تميز مستر سبنلو بالتواضع الشديد وتحدث إلى مس ماربل بأسلوب مهذب للغاية مما جعلها تشعر بالميل إليه ولا تصدق انه هو القاتل .

كان لديها اقتناع بأن الرجل الرومانسى الهادىء لا يقتل إلا فى حالات الضرورة القصوى ، فهل تعرض مستر سبنلو لمثل هذه الضغوط الشديدة ؟

ألقى الرجل بعض الأسئلة التى تتعلق بزراعة الزهور والعناية بها على مس ماربل ودون الاجابات فى دفتر صغير وانصرف .

كان أهم ما لاحظته مس ماربل على الرجل انه منظم للغاية يعمل بهدوء شديد ويتميز بالدقة فى كل ما يقول ويعمل ..

قالت مس ماربل لنفسها :

- من سوء حظ الرجل ان رجال البوليس انتبهوا إلى هذه الصفات التى يتميز بها الرجل وتخيلوا انه قتل زوجته .

توالت تحريات رجال البوليس عن مستر سبنلو وعن زوجته الراحلة وبعد قليل علمت القرية بكل هذه المعلومات .

كان أكثر ما أثار الدهشة معلومة لم يتوقعها أحد تتعلق بالمرأة القتيلة .. مسز سبنلو ..

فقد كانت تعمل فى بداية حياتها كوصيفة فى أحد القصور الراقية ، وقد تركت العمل بالقصر حتى تتزوج من بستانى القصر.

وبعد فترة قصيرة من هذا الزواج تعاون الزوجان فى تأسيس محل لبيع الزهور فى مدينة لندن وكان هذا نجاحاً رائعاً لم يتوقعه أحد .

بعد فترة قصيرة أصيب الزوج بمرض وتوفى على الفور وأصبحت زوجته الثانية أرملة ..

واصلت إدارة المحل وحققت المزيد من النجاح بفضل حسن إدارتها و تطوير اسلوب العمل به ، وبدا أنها تتميز بقدر هائل من الطموح ..

وأثبتت التحريات أن المرأة كانت تنتقل من نجاح إلى نجاح مما أدهش الكثيرين فقد كانت تعمل وصيفة ولا دراية لها بكل هذه الأمور ومن المعلومات الهامة أيضاً انها باعت المحل رغم النجاح الكبير الذى حققته من خلاله .

فعلت ذلك حتى تقترن بمستر سبنلو ..

كان مستر سبنلو يعمل لدى محل للمجوهرات وكان شاباً فى مقتبل العمر .. حقق مستر سبنلو نجاحاً محدوداً فى عمله بعد الزواج ولكنه فجأة وبعد عدة سنوات ترك العمل .. ووقع اختياره هو وزوجته على قرية سانت مارى ميد للإقامة بها وذلك لما تتميز به من هدوء شديد ومناظر طبيعية رائعة .

وهناك بعض النقاط التى تتميز بالغموض الشديد فى حياة مستر سبنلو والتى لم توضح التحريات طبيعتها ..

كانت تملك ثروة طيبة للغاية وعندما سألها البعض عن مصدر ثروتها ألقت بإجابة غريبة حيث قالت :

- لقد أحسنت استثمار الأرباح التى حصلت عليها من محل الزهور.. واتبعت مشورة الأرواح التى كانت توجهنى دائماً ..

كانت تلك الاجابة عجيبة للغاية وغير مألوفة على الاطلاق .

قال مستر سبنلو :

- اننى لا أخطو خطوة بدون استشارة الأرواح التى تقف خلفى دائماً وتوجهنى إلى الطريق الصحيح ..

وعندما سألها البعض عن مدى إخلاص هذه الأرواح قالت :

- أنها أرواح مخلصة دائماً والدليل على ذلك النجاح الكبير الذى حققته فى كل عمل قمت به .

وبالفعل كانت مسز سبنلو قد حققت نجاحاً مذهلاً فى كل ما قامت به من أعمال بعد أن تركت العمل كوصيفة ..

وحدث تحول هائل فى حياة مسز سبنلو ..

فبعد أن حققت كل هذا النجاح الكبير كان من الطبيعى أن تواصل ايمانها بالأرواح كما ادعت دائماً ، ولكنها هجرت هذا العالم تماماً وتخلت عن الوسطاء واستحضار الأرواح ..

اعتنقت أحد المذاهب الهندية الغامضة التى تتطلب ممارسة العديد من التمرينات الشاقة والطقوس المعقدة .

وتعجب المحيطون بها من غرابة أطوارها .

وكما اعتنقت هذا المذهب بصورة مفاجئة فقد تخلت عنه بسرعة وعادت إلى أحضان الكنيسة وأعلنت الندم والتوبة عن كل ما سبق ..

فى الفترة الأخيرة كانت تشارك فى كل الأنشطة الخيرية بالكنيسة فى قرية سانت مارى ميد وواظبت على حضور كل قداس أقيم بها .

كانت تحيا بصورة طبيعية تماماً حتى قتلت فجأة ..

* * *

كان الكولونيل ملشيت هو مدير بوليس المنطقة وقد اهتم بالجريمة اهتماماً كبيراً ، فلم يكن من المعتاد وقوع جرائم القتل فى هذه البقعة الهادئة ..

أرسل الكولونيل فى استدعاء المفتش سلاك ..

كان المفتش سلاك رجلاً بارعاً يتميز بالدقة الشديدة فى عمله ولا ينساق وراء الأدلة والقرائن ولا يدلى برأى إلا بعد أن يتحقق منه جيداً .

طلب الكولونيل ملشيت من المفتش سلاك بحث الأمر جيداً والتوصل إلى الحقيقة بأسرع وقت ممكن .

قام المفتش سلاك بجمع التحريات وتوصل إلى الحقائق التى ذكرناها من قبل ، وبعد أن انتهى ذهب إلى رئيسه الكولونيل وقال له :

– ولقد انتهيت من تحرياتى يا سيدى الكولونيل .

قال الكولونيل :

– يبدو انك مقتنع تماماً بما سوف تقول .

– نعم يا سيدى ..

– وما رأيك ؟

قال المفتش سلاك :

- أرى ان القاتل هو الزوج .. مستر سبنلو ..

غمغم الكولونيل قائلاً :

- مستر سبنلو ؟ هل أنت واثق من ذلك ؟

- كل الثقة يا سيدى .. ان نظرة واحدة إلى وجهه تجعلك تَغدو مقتنعاً بأنه هو القاتل .. ان وجهه يحمل كل ملامح المجرم المحترف الذى يعمد إلى القتل دون أن تختلج فيه عضلة واحدة ..

- معك حق .

- لقد التقى فى طريق عودته إلى المنزل بمس هارتنل التى أخبرته بنبأ مقتل زوجته فلم يبد عليه الجزع أو الحزن أو أى انفعال !!

كأنه كان يتوقع أن يسمع النبأ بين لحظة وأخرى .

قال الكولونيل ملشيت :

- ياله من قاتل غبى !

على الأقل كان بإمكانه التظاهر بالحزن وأن يلعب دور الزوج الحزين الذى أذهلته المفاجأة ..

قال المفتش سلاك :

- انه طراز غريب من الرجال ولا يمكنه أن يفعل ذلك ..

قال الكولونيل ملشيت :

- هناك أشخاص يعتبرون قتله بطبيعتهم ويبدو ان مستر سبنلو أحد هؤلاء الأشخاص .

أومأ سلاك برأسه موافقاً وقال :

- نعم فإنه رجل يتميز بجمود القلب وانعدام العاطفة ، ولذلك فمن الصعب عليه أن يقوم بتمثيل هذا الدور .. دور الزوج المفجوع .

قال الكولونيل :

- هل توجد فى حياته امرأة أخرى غير زوجته ؟

- لم أعثر على أى دليل يؤيد ذلك ، ولكننى لا استبعد وجود مثل هذه المرأة ، فالرجل يتميز بالمكر وسعة الحيلة والدقة البالغة ، ويمكنه أن يحافظ على علاقته بامرأة أخرى ويجعلها فى طى الكتمان ..

- وما هو الدافع للجريمة من وجهة نظرك ؟

قال المفتش سلاك :

- أتصور ان الرجل ضاق بشذوذ زوجته وبنظرياتها ومعتقداتها الغريبة ، ولما كانت هى صاحبة الثروة فقد قرر أن يتخلص منها حتى يمكنه الحياة بالصورة التى يحلم بها .. ما رأيك فى ذلك ؟

قال الكولونيل ملشيت :

- اننى أيضاً أفكر فى ذلك وأعتقد ان هذا ما فعله الرجل ..

فقال المفتش بحماس :

- بل انه واثق أن هذا ما حدث يا سيدى ..

ان الرجل داهية يتمكيز بعقلية جبارة ويحسن التخطيط لكل الأمور ، فقد وضع خطته بعناية فائقة وزرعم انه تلقى مكالمة تليفونية من مس ماربل ..

هتف الكولونيل قائلاً :

- مس ماربل .. هل تحريت عن هذه النقطة جيداً ؟

- نعم يا سيدى ..

- وماذا كانت النتيجة ؟ هل تلقى المكالمة حقاً ؟

هز المفتش برأسه نفياً وقال :

- كلا ..

- يوجد لدينا احتمالان

- نعم .. الاحتمال الأول أن يكون الرجل كاذباً ، والاحتمال الثانى انه تلقى مكالمة من أحد التليفونات العامة ، ولكن هذا الاحتمال يهدم نظريتنا تماماً ويجعلنا نعيد بحث الأمر بصورة مختلفة ..

غمغم الكولونيل قائلاً :

- معك حق .. ولكن فلنبحث الاحتمال الثانى أيضاً ..

- يوجد بالبلدة تليفون عمومى بمكتب البريد وآخر بمحطة السكة الحديد، وقد تحققنا ان المكالمة لم تتم من مكتب البريد ، فقد ذكرت مسز بليك موظفة البريد انها لم تر أحداً يتحدث فى التليفون فى ذلك الوقت .

- وماذا عن تليفون المحطة ؟

- إذا كان مستر سبنلو قد تلقى مكالمة تليفونية حقاً فلا شك أنها تمت من خلال تليفون المحطة ، فقد ذكر أنه تلقى المكالمة فى الثانية والنصف ، وهناك قطار إلى المحطة فى الثانية وسبع وعشرين دقيقة يحدث جلبة وضوضاء مما يساعد المتكلم على رفع صوته دون أن يخشى أن يسمعه أحد .

- معك حق .. وماذا أيضاً ؟

- إذا واصلنا بحث هذه النظرية فلابد أن نضع فى الحسبان نقطة هامة للغاية . فقد أكدت مس ماربل أنها لم تتحدث الى مستر سبنلو ، هى كما

تعلم محل للثقة ولا يمكننا التشكيك فى صدق أقوالها .

- وبالطبع يا سلاك

- وبالاضافة إلى ذلك فقد ثبت انها كانت تحضر اجتماعاً لإحدى الجمعيات النسائية بالقرية فى ذلك الوقت ، وبذلك يكون الشخص الذى اتصل به امرأة اخرى غير مس ماربل ..

قال الكولونيل ملشيت بهدوء :

- ترى هل تعمد القاتل إبعاد مستر سبنلو عن المنزل حتى يمكنه قتل زوجته بدون إزعاج وأن يرتكب جريمته بهدوء ؟

قال المفتش سلاك :

- فى هذه الحالة لابد أن نبحث عن شخص آخر يتوافر لديه الدافع للقتل.

- وهل وجدت مثل هذا الشخص ؟

تردد المفتش قليلاً قبل أن يقول :

- أعتقد انه هو تيد جيرالد يا سيدى .. ما رأيك ؟

- لقد كنت أفكر فيه أيضاً ..

- حسناً .. اننا نفكر فى نفس الاتجاه .. لقد قمت بالتحرى عن تيد جيرالد ثم استدعيته إلى مكتبى لاستجوابه .

- وماذا كانت النتيجة ؟

- لم أجد أى شىء يدينه .. فما هو الدافع لديه لارتكاب الجريمة ؟

على الأقل لا يوجد دافع ظاهر لذلك وبالطبع فقد توجد دوافع خفية لا نعلمها ، وبالضافة إلى ذلك فما هى الفائدة التى تعود عليه من ارتكاب الجريمة ؟

- هل توجد علاقة بينه وبين مستر سبنلو ؟ قد يكونا شريكين ؟

- لم أتحقق من وجود مثل هذه العلاقة ، كما ان الرجلين يختلفان عن بعضهما البعض اختلافاً بيناً .

قال الكولونيل :

- ولكن المعلومات التى لدينا تفيد بأنه تم توجيه الاتهام إليه بالاختلاس وان ذمته المالية ليست فوق مستوى الشبهات

- نعم .. وقد تحريت عن كل هذا وعلمت أنه ذهب إلى رئيسه .. واعترف بالاختلاس رغم ان الرئيس لم يكن يشك فيه على الاطلاق .

اننى لا أدافع عنه ولكن يبدو أنه شعر بالندم وبدأ فى تصحيح بعض أخطائه ..

قال الكولونيل ملشيت :

- علمت انه عضو فى إحدى الجماعات الدينية التى تطلق على نفسها اسم (جماعة اوكسفورد) وانه من الأعضاء النشطين ..

قال سلاك على الفور :

- هذا صحيح يا سيدى وهذا يؤكد صدق توبة الرجل وندمه على ما فعل .

ضحك الكولونيل وقال :

- انك تبدو متعاطفاً مع هذا الرجل يا سلاك ..

حسناً .. هل تحدثت مع مس ماربل بخصوص القضية ؟

نظر إليه المفتش سلاك بدهشة وقال متعجباً :

- وماعلاقة مس ماربل بالقضية ؟

قال ملشيت :

- لاتوجد لها علاقة بالقضية ولكنها بلا شك مهمتة بها ، وهى تصغى جيداً لما يقال فى البلدة ومن المؤكد ان لديها وجهات نظر جديرة بالأخذ فى الاعتبار ..

لماذا لا تذهب إليها يا سلاك ؟

انها امرأة جديرة بالثقة ودائماً تقدم إلينا الحلول الرائعة ..

شعر سلاك بالضيق ، فهو يشعر بالحيرة ولا يمكنه معرفة الحقيقة فى هذه القضية ولكنه لا يريد اللجوء إلى مس ماربل .

قال متعمداً أن يغير مجرى الحديث :

- هناك نقطة هامة أود أن أناقشها معك يا سيدى .

- وماهى ؟

- علمت ان القتيلة كانت تعمل وصيفة فى بداية حياتها بقصر السير روبرت ابركومبى وانها عملت لديه لعدة سنوات ..

- نعم ..

- وقد سرقت مجوهرات من القصر تقدر بمئات الألوف من الجنيهات وقد فشلت الجهود التى بذلت من أجل الحصول عليها ..

لقد قمت بفحص ملف هذه القضية جيداً ، واكتشفت شيئاً هاماً ..

كانت مسز سبنلو تعمل فى القصر عندما تمت السرقة ..

أعلم انهاكانت ما تزال شابة صغيرة فى مقتبل حياتها هذا لا يمنع انها قد تشترك فى عملية السرقة ؟

تألقت عينا الكولونيل وقال :

بالطبع .. لا يوجد مانع من ذلك ..

ولكن اذا سلمنا بصحة هذه النظرية فيجب أن نعيد النظر فى تحرياتنا ..

استطرد سلاك قائلاً :

- ى ذلك الوقت كان مستر سبنلو يعمل فى محل صغير للمجوهرات بلندن ، فما المانع أن يكون شريكاً لها فى السرقة وفى إخفاء المجوهرات أو بيعها ؟

هتف ملشيت قائلاً :

- لقد تذكرت هذه الجريمة .. نعم .. انني أتذكرها جيداً الآن .. فبعد أن انتهيا من التحريات علمنا انه كان معروفاً بفساده وانحلاله وكثرة استدانته ، وقد تم سداد كافة ديونه بعد الحادث ولكن السير روبرت أوقف التحقيق وتم حفظ القضية .

ولذلك فلا أظن ان البحث فى هذه النقطة سوف يؤدى إلى نتائج حاسمة فيما يتعلق بقضية مقتل مسز سبنلو ..

غمغم قائلاً :

انها مجرد فكرة خطرت ببالى

* * *

شعر المفتش سلاك بالحيرة البالغة وبالارهاق الذهنى الحاد ، فكل الأبواب التى وجدها أمامه فى قضية مقتل مسز سبنلو كانت مغلقة ، وكان عليه ان يضع يده على القاتل أو يقدم الدليل القاطع على إدانه زوجها .. مستر سبنلو وقد عجز تماماً عن ذلك وانتهى من كافة التحريات دون جدوى .. وأخيراً قرر اللجوء إليها ..

انهـا المرأة العبـقـرية التى نصـحـه رئيسـه الكـولونيـل ملشـيت بـالذهاب إليهـا.. مس جين ماربل ..

عندما اتصل بها رحبت بقدومه وحددت معه موعداً للزيارة

وفى الموعد المحدد ذهب إليها وقال لها :

- معذرة يا مس ماربل لأزعاجك ..

قالت بلهجة صادقة :

- اننى سعيدة بحضورك يا سيدى المفتش

- لقد حضرت إليك بناء على نصيحة الكولونيـل ملشيت ..

فهتفت قائلة :

- الكولونيل ملشـيت ؟ اننى سعـيدة حقـاً بأنه مـا يزال يذكـرنى حتى الآن ..

قال المفتش سلاك :

- انه يذكرك جيداً ويثق فى رأيك ثقة بلا حدود ..

وقد أخبرنى بأنك تعرفين أهم ما يحدث هنا فى القرية .

قالت مس ماربل :

- اننى أشعر بالخجل أمام هذا الإطراء ، ولكننى فى الحقيقة لا أعلم شيئاً على الإطلاق مما يدور هنا خاصة فيما يتعلق بجريمة قتل مسز سبنلو..

قال سلاك :

- ولكنك على الأقل تعرفين ماذا يقول الناس عن الجريمة . أليس كذلك ؟

- بالطبع .. ولكنها مجرد ثرثرة يرددها الناس ..

قال ضاحكاً :

- ما يردده الناس شيء وما تعتقده مس ماربل شيء آخر ، اننى أعلم جيداً ان بإمكانك التوصل الى الكثير من الحقائق من خلال كلمات بسيطة لا يوليها الآخرون أى عناية ..

ابتسمت مس ماربل وهى تقول :

- اننى لست ساحرة ياعزيزى .. لقد حالفنى التوفيق فى بعض القضايا ولكننى بالطبع لا يمكن أن أبلغ ما بلغتم من براعة ..

قال المفتش سلاك برقة :

- أود أن ألفت نظرك إلى حقيقة هامة ، فإننى أتحدث إليك الآن بصفة غير رسمية ، أى اننا نتبادل حديثاً خاصاً .

- هل أنت مهتم بما يقوله الناس حقاً ؟

- نعم .

- ولكنهم يخلطون الصدق بعشرات الأكاذيب ، فكيف يمكنك الاعتماد على ما يقولون ؟

- يمكننى بواسطة خبرتى الطويلة وبمعاونتك أن أدرك الحقيقة وأعرف مواطن الصحة والخطأ فى هذه الأقوال ..

هزت مس ماربل رأسها وقالت :

حسناً يا سيدى .. فقد انقسم الناس إلى فريقين متعارضين .. أحدهما يتهم مستر سبنلو بقتل زوجته والآخر يدافع عنه .

المعسكر الأول يعتمد على ما جرى عليه العرف فى جرائم قتل أحد الزوجين حيث يتم توجيه الاتهام عادة إلى الطرف الآخر .

فما رأيك يا سيدى المفتش ؟

قال المفتش سلاك بحذر :

- ربما كانت هذه هى الحقيقة ولكننا لم نتحقق منها بعد ..

- ان الناس عادة ينظرون إلى ظواهر الأمور ويصعب عليهم النفاذ إلى خفاياها ..

فهم ينظرون إلى النواحى المالية ويرون ان مستر سبنلو هو الذى سيرث الثروة فى حالة وفاة زوجته ..

قال المفتش :

- علمنا أن المبلغ الذى يوؤل إليه سيكون مبلغاً ضخماً .

- وبالطبع فهذا يعد حافزاً قوياً لابد من وضعه فى الاعتبار عند البحث عن دوافع القتل لدى الزوج .

وعندما أتخيل ما يمكن أن يفعله الزوج أجد انه خنق زوجته ببساطة ثم غادر المنزل من خلال الباب الخلفى واجتاز الحقول حتى وصل إلى منزلى هذا ثم سأل الخادمة وادعى انه تلقى مكالمة تليفونية منى أدعوه فيها لزيارتى ، وبعد ذلك يعود إلى منزله فى الوقت الذى يتم فيه اكتشاف الجريمة ..

ويدعى ان زوجته قتلت فى الفترة التى غادر فيها المنزل وذهب لمقابلتى ..

قال المفتش :

- انها خطة محكمة وان كانت تتميز بالبساطة الشديدة

- معك حق ، فمن الممكن أن تلقى التهمة على أحد اللصوص المجهولين مثلاً ..

قال المفتش :

- لقد فكرنا فى هذا الاحتمال يا مس ماربل ولكننا للأسف لم نجد أى دليل يؤيد صحته ، وقد بنينا هذا الاحتمال على أساس حصول الزوج على المال ، ولكن هناك دافع آخر للقتل لدى الزوج .

قالت مس ماربل :

- دافع آخر ؟

- نعم .. فربما حدث شيء بين الرجل وزوجته جعل العلاقة بينهما تسوء فى الفترة الأخيرة فهل تعلمين شيئاً عن ذلك ؟

هزت مس ماربل رأسها نفياً وقالت :

- كلا يا سيدى المفتش .. لم يحدث شيء من هذا القبيل سواء خلال الفترة الأخيرة أو ما قبلها ..

قال بدهشة :

- وكيف يمكنك التحقق من ذلك ؟

-لأنهما لو تشاجرا لعلمت القرية كلها بعد دقائق معدودة ولذلك من خلال الخادمة التى تعمل لديهما وتدعى جلاديس برنت ..

قال المفتش سلاك :

- من الجائز انهما تشاجرا فى الوقت الذى لم تكن فيه جلاديس بالمنزل .

استطردت مس ماربل قائلة :

- والأن لننتقل إلى أصحاب الرأى الآخر ..

انهم يتهمون الشاب الوسيم تيد جيرالد ..

قال سلاك :

- متى جاء تيد إلى قريتكم ؟

- منذ عدة سنوات وقد أحدث مجيئة رد فعل شديد لدى أهالى القرية وخاصة النساء .

قال المفتش بدهشة :

- ولماذا ؟

ضحكت مس ماربل ضحكة ذات مغزى وقالت :

- بسبب وسامته الشديدة التى كان لها تأثير شديد يفوق تأثير السحر ، فكان الجميع يتوافدون على الكنيسة التى يعمل بها ولا يتخلف أحد عن الاجتماعات والندوات التى يعقدها القس الوسيم .

بل ان بعض النساء تطوعن للعمل فى الكنيسة ..

- انه ظاهرة عجيبة حقاً يا مس ماربل ..

- كلا يا سيدى ، فهناك العديد من الأشياء التى أضفت الجاذبية على هذا الشاب بجانب وسامته الطاغية ، فهو يتميز باللباقة كما أن صورته يهز أوتار القلوب ، وقد انهالت عليه الهدايا المخصصة للأعمال الخيرية وأغراض البر والاحسان مثل المنسوجات الصوفية والجوارب والملابس المختلفة وغيرها ..

ولكن هذا يجعلنا نبتعد كثيراً عن الموضوع الذى كنا نناقشه ..

قال المفتش :

- نعم .. فما علاقة تيد جيرالد بمسز سبنلو ؟ أو بمعنى أدق لماذا وجه إليه البعض تهمة قتلها ؟

قالت مس ماربل :

- يقول البعض انه كان يتردد على منزل مسز سبنلو .

- وهل كان يفعل ذلك حقيقة ؟

- أعتقد ذلك ، فقد ذكرت لى مسز سبنلو نفسها ان تيد جيرالد عضو نشط فى الجماعة المعروفة بجماعة أوكسفورد ، وهى جماعة تتميز بالاخلاص والنشاط كما تعلم وقد اقتنعت مسز سبنلو بأهداف الجماعة ..

قال المفتش سلاك :

- وانضمت إليها فى النهاية ؟

- نعم .. ولذلك فأعتقد انه لا صحة للاتهامات التى يحاول البعض إلصاقها بالمرأة الراحلة وبأنها كانت على علاقة بالشاب ، فالعلاقة بينهما لم تتجاوز الزمالة فى جماعة اوكسفورد وإيمانها بنفس المبادىء والسعى لذات الأهداف .

ولكنها طبيعة البشر التى تميل للمبالغة والتهويل وإضفاء قدر من الإثارة على مختلف الأمور ، فقالوا عنهما الكثير وروجوا الاشاعات .

- مثل ماذا ؟

ترددت مس ماربل قليلاً ثم قالت :

- أعتقد انها إشاعات كاذبة ، فقد قالوا مثلاً انها مولعة به ، وقالوا أيضاً انها أقرضته مبالغ مالية كبيرة .

قال المفتش سلاك :

- أفادت التحريات انه كان يستقل القطار الذى يصل إلى المحطة فى الثانية وسبع وعشرين دقيقة ..

- نعم .. فقد شاهدت عدد كبير من الأشخاص ، ولكنه يستطيع خداعهم

إذا أراد عن طريق التسلل من عربة آخرى فى مؤخرة القطار فى الحقول ثم يتسلل إلى منزل مسز سبنلو ليقتلها ..

ويرى البعض الآخر انه قتلها بعد أن فترت علاقته بها ويستدلون على ذلك بالثياب الغريبة التي كانت ترتديها المرأة عندما قتلت ..

قال المفتش بدهشة :

- الثياب الغريبة ؟ لماذا يقولون ذلك ؟

قالت مس ماربل :

- بالطبع علمتم ان مسز سبنلو كانت ترتدى ملابس شفافة للغاية عند ما لقيت مصرعها .

- نعم

غمغمت بصوت خافت قائلة :

- وهذه الملابس قد توحى للبعض ببعض الأفكار الرديئة ..

نظر المفتش فى عينيها وقال :

- الصراحة يا مس ماربل .. ما رأيك فى ذلك ؟

قالت على الفور :

- أعتقد ان الأمر كان عادياً للغاية وانها كانت ترتدى الملابس الطبيعية

- الملابس الطبيعية ؟

- نعم ..

فهى أمراة قد تجاوزت الأربعين من عمرها ولا يوجد مانع من ارتداء هذه الثياب فى منزلها ..

وبعد قليل قال المفتش :

- ألا يعد هذا حافزاً جديداً للزوج لقتلها ؟

- ماذا تقصد ؟

- أقصد الشعور بالغيرة بسبب ما يقال عن سلوك زوجته بتيد جيرالد ؟

قال بحماس :

- كلا .. من الواضح انك لم تعرف طبيعية مستر سبنلو جيداً .

انه من النوع الذى لا يمكن أن يلاحظ فتور عواطف زوجته نحوه أو ميلها لرجل آخر سواه ..

- أعتقد ذلك

- بل انها الحقيقة ، وإذا افترضا حدوث ذلك فإنه لم يكن ليعرف إلا إذا وجد رسالة بخطها تخطره فيها بكل شىء ..

ضحك المفتش قائلاً :

- يالها من قضية محيرة ..

ولاحظ الرجل شيئاً عجيباً جعله يشعر بالحيرة ..

لاحظ ان مس ماربل تتفرس فى وجهه طوال الوجه ولا ترفع بصرها عنه قال لنفسه : ترى ماذا ترمى إليه مس ماربل ؟ لا شك انها تريد أن توحى إلى بشىء معين ولكنها لا تريد الا فصاح عنه وتعتمد على ذكائى .

ترى ما هو هذا الشىء ؟

أخذ يستعيد كلماتها خاصة تلك التى تتميز بالغموض .

ولكنه عجز عن إدراك المعنى الذى ترمى إليه مس ماربل .

قالت مس ماربل :

- هل قمتم بتفتيش مكان الجريمة جيداً ؟

- بالتأكيد

ـ ألم تعثروا على آثار هامة ؟

- كما تعلمين يا مس ماربل فلم يعد الناس يتركون بصماتهم أو بقاياهم في الأماكن التي يرتكبون فيها الجرائم .. كان ذلك يحدث قديماً .

فقالت بلهجة غامضة :

- ورغم ذلك فأعتقد ان هذه الجريمة تنتمي لهذا النوع القديم من الجرائم !

قال بحدة :

- ماذا تعنين يا مس ماربل ؟

كان واثقاً انها وضعت قدمها على بداية الطريق ولكنها تود التحقق من بعض الأمور التي مازالت غامضة .

قالت مس ماربل :

- أنصحك بالاستعانة بالكابتن بولك .

- لماذا ؟

- لأنه هو أول رجل بوليس يذهب إلى مسرح الجريمة ويقوم بمعاينته .

وفشلت محاولاته للحصول على المزيد من المعلومات .

فودعها وذهب إلى الكابتن بولك .

* * *

تمكنت مس ماربل من الحصول على اذن خاص بزيارة مستر سبنلو في

السجن حيث يواجه الاتهام بقتل زوجته .

تهلل وجه الرجل عندما رأى مس ماربل تأتى لزيارته بعد أن ظن الجميع قد تخلوا عنه ونفضوا أيديهم منه .

قال لها مرحباً :

- مس ماربل ؟ لقد طننت ان الجميع قد تخلوا عنى ، فلا أحد يحاول القيام بزيارتى ولو على سبيل المجاملة .

قالت مس ماربل :

- نحن على ثقة يا مستر سبنلو ان هناك صديقة تقف بجوارك وتعمل على إنقاذك من حبل المشنقة .

بدا التأثر على وجه الرجل فقالت مس ماربل لنفسها :

- ها هو الرجل يبدو متأثراً حتى انه يكاد يبكى من شدة التأثر .. حقاً لقد ظلمه الناس بادعائهم انه جامد العاطفة .

قال متردداً :

- هل أنت مقتنعة ببراءتى يا مس ماربل ؟

قالت على الفور :

- لست مقتنعة فقط بل اننى واثقة من ذلك .

- ولكن المشكلة الآن هى فى العثور على القاتل الحقيقى .

- اننى أبذل كل ما بوسعى حتى أتمكن من الايقاع به .

فهتفت قائلاً :

- انك شديدة البراعة والذكاء يا مس ماربل ، وأتمنى أن يحالفك التوفيق فى مهمتك قبل أن ..

فقاطعته قائلة :

- مازال أمامك بضعة أشهر ، فرجال البوليس غير مقتنعين بإدانتك ولا يوجد لديهم أدلة قوية ضدك ..

أما أنا فلا أحتاج إلا لبضعة أيام فقط .

تنهد الرجل بعمق وبدت علامات للارتياح على وجهه ثم قال :

- ان الجميع باتوا يعتقدون انني أنا الذى قتلت زوجتى الحبيبة .. فمنذ أيام سمعت الصبى الذى يقيم مع أسرته فى المنزل المجاور لمنزلنا يشير إلى وأنا أسير فى الطريق ويقول انظروا .هاهو الدكتور كريبين ..

وكما تعلمين فالدكتور كريبين هو الذى قتل زوجته منذ عدة أشهر واستقل الباخرة هارباً إلى الولايات المتحدة ولكنهم تمكنوا من القبض عليه على ظهر الباخرة ..

أرأيت ؟

انهم يتحدثون عنى كما لو كنت أحد المجرمين العتاه ، وما قاله الصبى الصغير انما يعبر عما يدورفى معظم البيوت ، فماذا يكون موقفى وأنا أواجه كل هذه الاتهامات وأرى الجميع ينظرون إلى باحتقار ؟!

قالت مس ماربل :

- معك حق يا مستر سينلو فالبعض يعتقدون انك فعلت ذلك وما قاله الصغير انما يعبر عن رأى أسرته ..

وابتسمت قائلة :

- بعد أن تثبت برا ءتك يمكنك أن تسير مرفوع الرأس فى شوارع القرية..

فعاوده القلق وقال :

- هل هناك عدد كبير من أهل القرية يعتقدون ذلك يا مس ماربل ؟

- نعم .. حوالى نصف عددهم .. انهم يتحدثون عن ذلك صراحة .

بدا على وجهه الحزن الشديد وقال :

- ولكن لماذا يعتقدون ذلك ؟

لقد كنت أحب زوجتى الحبيبة حباً شديداً ولم أفكر يوماً فى خيانتها بل اننى كنت مخلصاً لها دائماً ..

أرجو أن تصدقينى يا مس ماربل فإننى شعرت بصدمة مروعة عندما فقدتها .

قالت مس ماربل :

- اننى أشعر بذلك ولكن ..

- ماذا ؟ هل تساورك الشكوك يا مس ماربل ؟

قالت على الفور :

- كلا .. فإننى واثقة من براءتك ولكنك لم تبد أى مظاهر للحزن والتأثر عندما علمت بنبأ مصرع زوجتك ، وهذا من القرائن التى أخذت ضدك .

راح مستر سبنلو يحدق فى وجهها ثم قال :

- من القرائن ؟

- نعم .. لقد قيل انك كنت تتوقع سماع هذا النبأ ولم يكن الأمر مفاجأة

هتف قائلاً :

- ياإلهى .. ان هذا آخر ما كنت أتصوره .

اننى أتميز بالهدوء والقدرة على كبت انفعالاتى سواء التى تعبر عن

الحزن أم عن السعادة ولا أترك لنفسى العنان لإظهار الانفعالات ، وأعتبر الذين ينعفعلون بصورة مبالغ فيها أناس لم يكتمل نضجهم .

قالت مس ماربل :

- لا تحزن يا مستر سبنلو ولا تتوقع أن يستطيع البسطاء من الناس فهمك وفهم حقيقة مشاعرك بسهولة ..

ويكفى اننى أفهمك جيداً وسوف أتولى بعد ذلك أمر تصحيح الأخطاء التى وقع فيها أهالى بلدة سانت مارى ميد .

- إذا قدر لى ونجوت من حبل المشنقة فسوف أبتعد عن هذا المنزل .. بل سأبتعد عن القرية تماماً .

قالت مس ماربل :

- لا داعى لذلك يا مستر سبنلو ، ففى كل المجتمعات تمكن أن تواجه مثل هذه المواقف وتشعر بأنك تقف وحدك لأنك لا تحاول التعبير عن مشاعرك وانفعالاتك ولو بقدر يسير ..

هز الرجل رأسه وقال :

- معك حق يا مس ماربل .. سوف أحاول التغلب على هذا العيب .. هذا إذا بقيت على قيد الحياة .

وارتسمت علامات اليأس على وجهه .

قالت مس ماربل :

- انك تذكرنى بعمى هنرى .. كان رجلاً قوى الارادة صلب العزيمة لديه قدرة هائلة للسيطرة على نفسه وينادى دائماً بعدم إظهار عواطفه ، ولذلك اتهم دائماً بالجمود والقسوة ، ولكنه فى الحقيقة لم يكن كذلك .

ومن العجيب انه كان مثلك يا مستر سبنلو يعشق الزهور .

انفرجت أسارير الرجل وقال :

- الزهور .. انها هوايتى الحبيبة .. لقد بدأت أفكر فى ممارسة هواية زراعة الزهور بطريقة عملية ، وأريد بعض أشجار الورد فى الجانب الشرقى من الحديقة ، أما الجانب الغربى فيوجد به أنواع رائعة من الزهور ولكنها فى حاجة إلى تنسيق .. فهل يمكنك إمدادى ببعض الارشادات الهامة ؟

قالت مس ماربل برقة :

- ان هذا يسعدنى كثيراً .. وسوف أعيرك كتاباً رائعاً عن فن تنسيق الزهور والعناية بها يعتبر من أعظم المراجع فى هذا الشأن .

هتف الرجل قائلاً :

- أتمنى آن تكتب لى النجاة حتى أمارس هوايتى الحبيبة .

اننى أشعر بالعجز عن شكرك يا مس ماربل .

قالت على الفور :

- اننى أفعل إلا ما يجب أن يفعله كل انسان يتميز بيقظة الضمير .

ثم تبادلا التحية وانصرفت مس ماربل .

* * *

كانت عيناها تعبران عن السعادة والرضا كما لو كانت تقترب من النهاية التى تريح ضميرها وتنقذ البرىء من حبل المشنقة .

ذهبت إلى منزلها وصعدت إلى غرفة نومها فحملت ثوباً قديماً حزمته فى ورقة ثم غادرت المنزل مسرعة .

اتجهت إلى مكتب البريد .

كانت مس بوليت تقيم فوق مكتب البريد ولكن مس ماربل لم تصعد إليها. أشارت الساعة إلى لثانية والنصف فتوقفت السيارة التى تحمل البريد أمام المكتب ، وكان هذا هو الموعد المعتاد لقدوم السيارة فأسرعت اليها مسز بليك الموظفة بالمكتب لاستلام ما يخصها من بريد ..

وفى الدقائق التى غادرت فيها مسز بليك المكتب دخلت مس ماربل وظلت وحدها حوالى أربع دقائق حتى عادت مسز بليك .

تبادلنا التحية .

ثم صعدت مس ماربل إلى شقة مس بوليت التى استقبلتها مرحبة .

كانت مس بوليت تقيم فى الشقة وتعمل بها أيضاً .

طلبت مس ماربل إدخال بعض التعديلات على الثوب حتى يصبح مشابهاً للملابس الحديثة .

فوعدتها مس بوليت بذلك وانصرفت مس ماربل وهى تبتسم ابتسامة الظفر!

* * *

كان الكولونيل ملشيت غارقاً فى بحث العديد من القضايا التى تتعلق ببعض السرقات والحوادث التى وقعت فى المنطقة خلال الفترة الأخيرة ، فهو المسئول الأول عن الأمن فى تلك المنطقة الشاسعة .

وكانت قضية مقتل مسز سبنلو قد توارت قليلاً خلف هذا العدد الكبير من القضايا والحوادث الجديدة .

عندما دخل السكرتير عليه وأنبأه بأن سيدة تدعى مس ماربل ترغب فى مقابلته لأمر هام شعر بالدهشة لحضورها إلى مكتبه ، ثم تحولت دهشته إلى سعادة فنهض على الفور لاستقبالها .

قال لها :

- يالها من مفاجأة رائعة يا مس ماربل .

قالت معتذرة :

- اننى شديدة الأسف للحضور بهذه الصورة المفاجئة ، اننى أعرف انك رجل كثير المشاغل .

- بل اننى أرحب بحضورك فى كل وقت يامس ماربل ، ولا أنسى كيف قدمت لنا العديد من الخدمات الجليلة .

ابتسمت بثقة وقالت :

- وأتمنى أن أفعل ذلك أيضاً فى تلك القضية .

هتف قائلاً :

- قضية مسز سبنلو ؟ هل تعنين انك توصلت إلى معرفة القاتل ؟

تجاهلت السؤال وقالت :

- لقد فضلت الحضور إليك بدلاً من المفتش سلاك حتى لا يتعرض الكابتن بولك للمساءلة .

قال بدهشة :

- الكابتن بولك ؟ اننى لا أفهم شيئاً

- لقد ارتكب خطاء بسيطاً للغاية بدون قصد ، وكان الأمر يعنى الكثير

- ماذا أفعل ؟

- التقط دبوساً صغيراً ووضعه فى سترته على سبيل التفاؤل كما يفعلون

اذدادت دهشة الكولونيل ملشيت وقال :

- وماعلاقة الدبوس بمقتل مسز سبنلو ؟

- هناك علاقة وثيقة للغاية ، بل انني توصلت إلى حل لغز قتلها من خلال هذا الدبوس الصغير !!

- انني لا أستبعد ذلك لما أعلمه من براعتك ودقة ملاحظتك .

- شكراً لك يا سيدي الكولونيل .

لقد رأيته يضع الدبوس في سترته وخطر لي انه ربما التقطه من منزل مسز سبنلو .

نعم يا مس ماربل ، فقد وجده بجوار الجثة .

- وكيف علمت بذلك ؟

قال الكولونيل ملشيت :

- بالأمس فقط أخبر المفتش سلاك بذلك ، وكان المفتش قد ذهب إليه بناء على نصيحتك .. ولكن ما أهمية الدبوس ؟

لقد ارتكب بولك خطأ كبيراً دون شك فلا يجب أن يمس أي شيء في مكان الجريمة حسب القاعدة المعمول بها .

ابتسمت مس ماربل وقالت :

- انه كما قلت دبوس لا أهمية له

- نعم ، ولكنك ذكرت أنه هو الذي أرشدك إلى الحقيقة .. بالطبع لن يتعرض الرجل للمساءلة من أجل دبوس تافه .. ولكن .

قاطعته مس ماربل قائلة :

- ربما يكون دبوس تافه ويبدو من النوع العادي في نظر الرجال فقط ، ولكني في الحقيقة يختلف عن ذلك .

- ماذا تعنين ؟

- انه دبوس من نوع خاص أكثر دقة من الدبابيس العادية ولا يستخدمه إلا صانعوا الثياب فقط .

حملق الكولونيل ملشيت فى وجهها

ثم انفرجت أساريره وتألقت عيناه وهتف قائلاً :

- يالهى .. لقد فهمت ما ترمين إليه يا مس ماربل .

قالت مس ماربل :

- هل أدركت الآن قيمة الدبوس الذى عثر عليه الكابتن بولك ؟

- نعم .. يالك من امرأة عبقرية .

غمغمت قائلة :

- اننى الآن أحاول أن أتخيل ما حدث ..

جاءت مس بوليت إلى منزل مسز سبنلو ، وعندما علمت الأخيرة بحضور صانعة الثياب حسب الموعد المتفق عليه أقبلت وهى ترتدى تلك الملابس الشفافة حتى يمكنها قياس الثوب الجديد و ..

فقاطعها الكولونيل قائلاً :

- حسناً يا مس ماربل .. لقد أوضحت الآن نقطة هامة حاول البعض إساءة تفسيرها وهى الملابس الشفافة التى كانت ترتديها مسز سبنلو .. لقد كانت حقاً امرأة فوق مستوى الشبهات .

قالت مس ماربل بلهجة ذات مغزى :

- هل تعتقد ذلك حقاً ؟

دعنا الآن من ذلك ولنواصل تصورنا لكيفية حدوث الجريمة .. جاءت مسز

سبنلو إلى قاعة الاستقبال فوجدت مس بوليت في انتظارها وأخرجت من حقيبتها شريط القياس .. ربما بدأت بقياس وسطها ثم وضعت الشريط الرفيع بعد ذلك حول عنقها فعقدته بسرعة وجذبته بكل قوتها .

- رائع يا مس ماربل .. ان هذا يتفق تماماً مع ما لدينا من أدلة وقرائن.

استطردت مس ماربل قائلة :

- وبعد أنتهت مس بوليت من مهمتها القذرة جمعت حوائجها وخرجت من المنزل بحذر ثم وقفت أمام الباب ورات تطرقه ، وتظاهرت بأنها وصلت للتو وأن مسز سبنلو لا تسمع دقاتها .

فهل علمت الآن فائدة الدبوس يا سيدى الكولونيل ؟

- نعم .. فهو الدليل على وجودها بالمنزل من قبل .

- وكان ذلك هو بداية الخيط الذى قادنى إلى معرفة الحقيقة .

- يالها من حقيقة لا يتوقعها أحد .

ولكن هل كانت مس بوليت هى التى اتصلت بمستر سبنلو تليفونياً ؟

قالت مس ماربل :

- نعم .. لقد اتصلت به من مكتب البريد فى تمام الثانية والنصف .

- وكيف علمت ؟

- لأن مسز بليك موظفة المكتب تخرج فى هذا الوقت لاستقبال عربة البريد وتسلم الطرود والخطابات .

نظر إليها الكولونيل بإعجاب وقال :

- من الذى يستطيع التوصل إلى كل هذه الحقائق عدا مس ماربل ؟ انك حقاً سيدة رائعة .

أطرقت مس ماربل برأسها خجلاً

وفجأة صاح الكولونيل :

- ولكن لماذا قتلت ؟ لماذا تقتل انسانة بلا سبب ؟

- انها لم تقتلها بلا سبب يا سيدى الكولونيل

لقد بدأت قصة هذه الجريمة منذ زمن طويل وما حدث هنا ما هو إلا الخاتمة ، فهذه القصة تذكرنى بقصة أخوين من أبناء عمومتى جون وانطونى ..

كانا دائماً على طرفى نقيض ، الأول حسن الحظ والثانى سيء الطالع ، ففى المراهنات على الجياد يفوز جون بالرهان دائماً ويخسر شقيقة انطونى على طول الخط .

وفى بورصة الأوراق المالية يحقق جون مكاسب هائلة وتتضاعف ثروته كل يوم بينما يخسر انطونى على طول الخط وتضيع ثروته ..

وهذا بالضبط ما حدث مع مسز سبنلو ومس بوليت .. فقد كانا على طرفى نقيض .

- كيف ذلك ؟

- من خلال التحريات التى قام بها رجال البوليس علمت انه قد حدثت سرقة كبرى لمجوهرات أحد النبلاء ، ولكن صاحب القصر تعمد التستر على الجريمة .

قال الكولونيل :

- نعم .. ان ذلك ما حدث منذ سنوات طويلة فى القصر السير روبرت ابركومبى وقد كان يظن ان ابنه هو الذى سرق المجوهرات .

قالت مس ماربل :

- ليست هذه هى الحقيقة ، فقد اشتركت فى السرقة وصيفتان كانتا تعملان بالقصر فى هذه الأثناء .

الأولى هى مسز سبنلو والثانية هى مس بوليت .

هتف الكولونيل قائلاً :

- نعم .. لقد تذكرت الآن هاتين الوصيفتين .

استطردت مس ماربل قائلة :

- وقد تزوجت إحداهما من البستانى الذى كان يعمل بالقصر وافتتحا محلاً لبيع الزهور فى لندن ، وكان من العجيب انهما وجد المال الكافى لذلك ولكن أحداً لم يسألهما عن مصدر هذا المال .

سارت الأمور كما تشتهى الوصيفة وحالفها الحظ على طول الخط .

فقد تزوجت من البستانى وحقق محل الزهور أرباحاً طيبة فتضاعف ثروتها أضعافاً ، أما زميلتها التى اشتركت معها فى السرقة فقد منيت بالفشل ولازمها سوء الحظ دائماً .

خسرت كل ما حصلت عليه من أموال وفشلت فى كل صفقاتها ، وفى النهاية لم تجد ما تفعله سوى العمل حائكة ثياب فى قرية سانت مارى ميد .

ومن سوء حظها ان الأقدار ساقت إليها زميلتها السابقة التى أصبحت تعرف باسم مسز سبنلو .

تقابلت المرأتان وأصبحتا صديقتين دون أن يتطرق تفكير إحداهما إلى الماضى .

ولكن ظهور تيد جيرالد قلب الأمور رأساً على عقب .

قال الكولونيل بدهشة :

- تيد جيرالد ؟

- نعم .. لقد علمنا ان مسز سبنلو مرت بالعديد من الأطوار العجيبة ومارست الكثير من الطقوس الغريبة واعتنقت العديد من المذاهب الشاذة .

لقد أوحى إلى كل ذلك بشىء هام للغاية وهو ان المرأة كانت تشعر بوخز الضمير وتبحث جاهدة عن الوسيلة المثلى للتحرر من بتعة جريمتها .

لقد شاركت مس بوليت فى جريمة كبرى للسرقة منذ سنوات طويلة ، وبعد أن تضاعفت ثروتها وحققت النجاح فى أعمالها بدأ ضميرها يؤرقها .

وانتهى بها الأمر إلى الكنيسة وأصبحت من أتباع تيد جيرالد وبدأت تهتم بأمور الدين وتسعى فى عمل الخير .

شعر تيد بأن شيئاً ما يثقل ضميرها ويؤرقها فنصحها بالاعتراف بالجريمة حتى يرتاح ضميرها وتبدأ حياتها نقية طاهرة القلب .

ويبدو أنها استجابت لنصيحته وكانت على وشك الاعتراف بين يديه .

هز الكولونيل رأسه وتألقت عيناه وغمغم قائلاً :

- يا إلهى .. انك رائعة يا مس ماربل .

استطردت مس ماربل قائلة :

- كانت العلاقة بين مسز سبنلو ومس بوليت تقوم على الصداقة والاحترام المتبادل ومن المؤكد انه لم يرد أى ذكر للماضى وانهما تجنبا تماماً الخوض

فى هذا الحديث ، وعندما قررت مسز سبنلو الاعتراف صارحت زميلتها السابقة فى الجريمة بما قررت ، وهنا رأت مس بوليت الشر مجسداً أمامها .

فاعتراف زميلتها السابقة يعنى ان الخطر سوف يحدق بها ويعرضها لانكشاف أمرها بعد كل هذه السنين .

لقد مات ضميرها ونسيت الأمر تماماً ولم تعد تفكر فى الجريمة ، وها هى زميلتها تعاود تذكيرها بالأمر وتعرضها لخطر السجن .

وقررت قتلها كما أوضحت لك ، وقامت بهذه التمثلية البارعة حيث عمدت إلى الاتصال بمستر سبنلو المسكين وتظاهرت بأنها هى التى اكتشفت الجريمة .

وها هو مستر سبنلو معرض للموت جزاء جريمة لم يرتكبها ولكن المرأة لم تحرك ساكناً بعد أن مات ضميرها منذ سنوات .

قال الكولونيل :

- من أسهل الأمور علينا الآن التحقق من صدق نظريتك يا مس ماربل والتأكد من أن مس بوليت هى نفسها الوصيفة التى كانت تعمل بقصر ابركومبى .

قال مس ماربل :

- لن يكون الأمر بالغ الصعوبة ، فسوف تنهار عند أول مواجهه .. اننى واثقة من ذلك يا سيدى الكولونيل ، عليك فقط أن تواجهها بالحقيقة وقد قدمت إليك مساعدة كبيرة سوف تساعدك فى الايقاع بها .

- ماذا فعلت ؟

- ذهبت إليها بالأمس وادعيت اننى أريد إجراء بعض الاصلاحات على أحد ثيابى وغافلتها واستوليت على الشريط الذى قتلت به مسز سبنلو ومن المؤكد انها بحثت عنه فى كل مكان ، وعندما تواجهها به فسوف تنهار وهى تظن انه الشريط هو دليل إثبات ضدها ..

غمغم الكولونيل قائلاً :

- كانت جريمة اشتركت فيها فتاتان ولكن الشر لابد وأن يؤدَى إلى الشر ، كفرت إحداهما عن ذنبها والأخرى فى الانتظار ..

* * *

سارق السندات

انتهت من مطالعة صحيفة الصباح فقلت لبوارو :

- يالها من سرقة يا بوارو .

قال على الفور :

- من المؤكد انك تتحدث عن سرقة السندات .. سندات الحرية .

- نعم يا صديقى .. انها ضربة هائلة .. سندات بمبلغ مليون دولار تم إرسالها من بنك لندن إلى نيويورك ، وينجح اللصوص فى سرقتها على ظهر الباخرة اوليمبيا ؟!

لقد فشلت كل الجهود التى بذلت من أجل العثور عليها .

فقال بلا اكتراث :

- وما رأيك فى هذه السرقة ؟

- انها عملية مدبرة باحكام شديد حتى لتبدو كأنها تبخرت فى الهواء أو ابتلعها المحيط .

- كم أتمنى أن أقوم برحلة على إحدى عابرات المحيطات ولكننى للأسف لا أكاد أركب فوق ظهر الباخرة حتى ينتابنى دوار البحر .

وتخيلت المتعة التى يمكننا الحصول عليها إذا قمنا بمثل هذه الرحلة وقلت له بحماس :

- يالها من فكرة رائعة يا بوارو أن نسافر معاً فوق إحدى البواخر

العملاقة التى تضم المطاعم الفاخرة وحمامات السباحة والملاعب .

قال بحزن :

- للأسف الشديد لا يمكننى الاستمتاع بكل هذه المتع ، وعندما أفكر فى السفر لا أتخيل إلا وجوه بعض المشاهير فى مختلف المجالات والذين يسافرون بواسطة هذه البواخر ، ومنهم بالطبع عدد من الذين يمكننا أن نطلق عليهم المجرمين الدوليين ، وكذلك علماء الجريمة .

فقلت له ضاحكاً :

- يبدو انك تقرأ أفكارى يا صديقى .. اننى ما فكرت فى القيام برحلة بحرية إلا لكى ألتقى بهذا اللص الذى سرق السندات .

- يبدو ان هذا الأمر يشغل ذهنك كثيراً يا صديقى العزيز .

وقد كانت تلك مقدمة طيبة لما حدث بعد ذلك دون توقع ، حيث وجدنا أنفسنا نخوض غمار مغامرة غير متوقعة للبحث عن السندات المفقودة ، وقام بوارو بواحد من أعظم أدواره على الاطلاق وتمكن من حل لغز شديد التعقيد .

* * *

لم يكد بوارو ينتهى من عبارته حتى دخلت الخادمة وقالت لبوارو :

- هناك فتاة تطلب مقابلتك يا مسيو بوارو .

ثم قدمت إليه بطاقة الفتاة فطالعت الاسم المكتوب عليها (ايمى فاركومار) فطلب منها بوارو السماح للفتاة بالدخول .

وبعد لحظات دخلت علينا فتاة من أجمل ما رأيت من النساء ..

كانت ترتدى ثياباً غاية فى الأناقة والذوق .. عيناها عسليتان رائعتان

وقوامها رشيق متناسق .. كانت تناهز الخامسة والعشرين من عمرها .

قال لها بوارو :

- مرحباً بك يا آنسة .. تفضلي بالجلوس .

ثم قدمني إليها على انني ساعده الأيمن .

قالت بصوت رقيق :

- لاداعي للمقدمات يا مسيو بوارو فالمشكلة التي جئت أعرضها عليك شديدة التعقيد عجز رجال البوليس عن حلها حتى الآن .

تصنع الدهشة وهو يقول لها :

- أية مشكلة هذه ؟

- سرقة السندات .. سندات الحرية .. لا شك انك طالعت أنباء السرقة في الصحف وكيف تمت السرقة على ظهر الباخرة اوليمبيا ؟

لم يكن أحدنا يتوقع أن تكون المشكلة التي تؤرق الفتاه الجميلة صعبة إلى هذا الحد ، فهي لم تبالغ عندما قالت انها مشكلة شديدة التعقيد .

ويبدو ان علامات الدهشة ارتسمت على وجه بوارو لأن الفتاه قالت بسرعة :

- من المؤكد انك تتساءل الآن عن علاقتي بكل ذلك ؟

وأقول لك انه لا يوجد علاقة خاصة بي شخصياً ولكنني شديدة الاهتمام بالأمر لأنني مخطوبة للمستر فيليب ريد جواي ربما سمعت عنه ؟

قطب جبينه ثم قال :

- أعتقد انني سمعت اسمه ولكنني لا أتذكر الآن .

فقالت بأسى :

- انه الشخص الذى كانت السندات بحوزته فوق ظهر السفينة وقت السرقة .. ان أحداً لم يوجه إليه أى اتهام فقد كان الأمر خارجاً عن ارادته ولم يكن خطأه ، ولكنه يشعر بالحزن بعد أن وجه إليه عمه اللوم وأخشى أن يؤثر حادث السرقة على مستقبله .

- معك حق .. ولكن من هو عمه ؟ و ما علاقته بالسندات ؟

قالت مس فاركومار :

- عمه هو مستر فافا سور وهو المدير المساعد للبنك .

- حسناً يا مس فاركومار .. أرجو أن تروى لنا القصة بالتفصيل .

- قام البنك بتأسيس فرع له فى نيويورك وتم الاتفاق على أن يرسل إليه سندات بمبلغ مليون دولار ، ولما كان خطيبى فيليب يعمل فى البنك ويحظى بالثقة والاحترام فقد عهد إليه عمه مستر فافا سور بهذه المهمة .. مهمة مرافقة السندات وتوصيلها إلى نيويورك وتم حجز مكان له على ظهر الباخرة او ليمبيا .

أبحرت الباخرة فى يوم الثالث والعشرين من الشهر ، وكان فيليب قد تسلم السندات في صبيحة هذا اليوم .

- من الذى سلم إليه السندات ؟

- مستر فافا سور ومستر شو وهو أيضاً مدير بالبنك ويشارك مستر فافا سور فى تحمل أعباء العمل ، قاما بعد السندات وتسليمها لفيليب بعد وضعها فى لفافة وختمها ، فوضعها فيليب فى حقيبة و ..

فقاطعها بوارو قائلاً :

- ما نوع الحقيبة ؟ هل هى حقيبة ذات قفل عادى ؟

قالت ايمى :

- كلا .. فقد قام مستر شو قبل ذلك بتجهيز الحقيبة بقفل خاص من نوع (هويس) .. كـان فـيليب يضع السندات فى قـاع الحـقـيـبـة ، وقبل بضع ساعات من وصول الباخرة إلى نيويورك ثم اكتشاف السرقة .

أجرى تفـتـيش دقـيق للسـفـينة وأعلنت حـالة الطوارىء دون جدوى ، فلم يعثر للسندات على أى أثر كما لو كانت قد تبخرت فى الهواء .

فتبادل بوارو معى النظرات ثم قال :

- لا يمكن أن تكون قد تبخرت فى الهواء يا فـتاتـى ، والدليل على ذلك انها طرحت للبيع فى سوق نيويورك ولكن فى مجموعات صغيرة ، وقد تم ذلك بعد حوالى نصف ساعة فقط من وصول الباخرة إلى شاطىء نيويورك .

غمغمت قائلة :

- نعم يا مسيو بوارو .. هل يمكنك عمل شىء ؟

أطرق برأسه قليلاً ثم قال :

- اننى أولاً فى حاجة إلى مقابلة مستر ريد جواى .

فقالت الفتاه على الفور :

- هذا ما كنت سأعرضه عليك حالاً .. هيا بنا لنتناول طعام الغذاء فى مطعم (صن رايز) لأنه دائماً يتناول طعامه هناك ، كما انه ينتظرنى ولكنه بالطبع لا يعلم اننى قررت اللجوء إلى مـسـيـو هركيـول بوارو من أجل حل مشكلة السندات الضائعة ..

فما رأيك ؟

قال بوارو :

– حسناً .. هيا بنا لقد قبلت المهمة وأتمنى أن يحالفنا الحظ فى حل هذا اللغز المعقد .

عندما وصلنا إلى المطعم وجدنا مستر فيليب ريد جواى قد سبقنا وجلس إلى إحدى الموائد وظهرت الدهشة على وجهه عندما شاهد خطيبته مقبلة بصحبتنا .

كان شابا يتميز بالوسامة والجاذبية ، تجاوز الثلاثين عمره .

قالت له خطيبته :

– أرجو المعذرة يا عزيزى فيليب ، فقد عملت بدون مشورتك .. دعنى أولاً أقدم اليك مسيو هر كيول بوارو والكابتن هاستنج .

من المؤكد انك سمعت عن مسيو بوارو المخبر السرى الشهير ؟

بدت على وجهه الدهشة ثم تهلل وجهه وهو يصافح بوارو وقال :

– بالطبع سمعت عن مسيو بوارو وكنت أتمنى مقابلته ، وانه لشرف عظيم أن يوافق على مساعدتنا فى المحنة .. ولكن .

ولكننى لم أتوقع ان تفكر ايمى فى اللجوء إليك بشأنى يا مسيو بوارو .

قالت ايمى :

– لقد خشيت أن ترفض الفكرة .

ابتسم فيليب وهو يقول لها :

– لقد أحسنت التصرف يا عزيزتى .. وأرجو أن يوفق مسيو بوارو فى حل هذا اللغز المحير الذى حيرنى وجعلنى أكاد أجن .

وانقلبت سحنته وبدا عليه الضيق الشديد والقلق .

قال له بوارو مشجعاً :

- لا داعي للحديث عن السرقة الآن يا مستر ريد جواى .. دعنا نتناول الطعام أولاً ، وأرجو منك أن تهدأ بالأ فربما كان حل هذا اللغز أبسط كثيراً مما تتصور .

شعر الشاب ببعض الاطمئنان ونظر إلى بوارو نظرة تعبر عن الامتنان والأمل فى العثور على السندات .

تعمد بوارو أن يتحدث فى شتى الموضوعات العامة خلال الطعام .

وبعد أن انتهيا راح فيليب يتحدث عن تفاصيل سرقة السندات ولم تخرج قصته عما ذكرته ايمى فاركومار .

وبعد أن أنتهى سأله بوارو :

- ولكن لماذا تقول ان السندات سرقت ؟

نظر إليه الشاب بدهشة شديدة وقال متلعثماً :

- اننى لا أفهمك يا مسيو بوارو ..

لقد رأيت الحقيبة وهى مفتوحة بغرفتى وقد اختفت منها السندات وجميع أشيائى مبعثرة ، ووجدت آثار عنف مما يدل على ان السارق بذل محاولات لفتح القفل .

قال بوارو :

- ولكننى علمت ان الحقيبة فتحت بواسطة المفتاح الخاص بالقفل ؟

- نعم .. فمن الواضح انهم حاولوا كسر القفل ولكن محاولاتهم فشلت وتمكنوا من فتح القفل بطريقة ما لا أعلمها .

بدا ان بوارو غير مقتنع بذلك وقال :

- أليس هذا شيئاً غريباً ؟

قال فيليب متردداً :

- هذا ما يبدو لى ولكننى لا أجد له تفسيراً .

- إذا كان المفتاح معهم فلماذا يحاولون كسر القفل ؟ لقد بذلوا عدة محاولات لذلك وأضاعوا وقتاً ثميناً ولا شك انهم يعملون ان أقفال هوبس قوية للغاية ولا يمكن أن تفتح إلا بواسطة المفاتيح الخاصة بها فقط .

- وهذا ما جعلنى فى حيرة من أمرى ، فالمفتاح ظل معى دائماً ولم أتركه طوال الليل أو النهار لحظة واحدة .

قال بوارو :

- أرجو أن تتذكر جيداً .

قال فيليب على الفور .

- اؤكد لك ان هذا ما حدث ، فلا يمكن أن يغيب عن ذهنى أمر هام كهذا .. ولكن ما يحيرنى هو كيف قاموا بفتح القفل ؟

- ان هذا هو السؤال الهام ، فإذا وجدنا الإجابة فهذا يعنى ان العقدة قد انحلت ..

- نعم ..

- ألم تترك الحقيبة مفتوحة يا مستر ريد جواى ؟ .

وجه الشاب إلى بوارو نظرة حادة ولم يعقب

قال بوارو بهدوء :

- لا داعى للغضب يا صديقى ، فقد تحدث مثل هذه الأشياء بطريقة عفوية ..

حسناً يا مستر ريد جواى .. لقد نجح اللص فى سرقة السندات بطريقة

ما .. ترى ماذا فعل بها بعد ذلك ؟ وكيف تمكن من مغادرة الباخرة وهو يحملها ؟

قال فيليب منفعلاً :

- ان هذا لغز آخر يا مسيو بوارو ، فبعد لحظات من اكتشاف السرقة تم إبلاغ السلطات وأعلنت حالة الطوارىء القصوى وقام رجال الجمارك بتفتيش جميع الركاب دون أى استثناء .. فكيف هرب اللص ؟

- من المؤكد ان السندات كانت تشغل حيزاً كبيراً وليس من السهل أن يتم اخفاؤها فى حقيبة مثلاً أو فى طيات الثياب ؟

- بالتأكيد يا مسيو بوارو ، وقد خطر لنا ان السارق ربما أخفاها فى الباخرة ولذلك تم تفتيشها بدقة وعندما علمنا انها طرحت للبيع بعد نصف ساعة ثم إقاف عملية التفتيش .

وقد علمت من أحد السماسرة انه تلقى بعض لسندات قبل وصولها الباخرة إلى الميناء .. فكيف وصلت رغم ان أحداً لم يغادر الباخرة ؟

قال بوارو :

- ربما اقتربت إحدى السفن الصغيرة أو الزوارق من الباخرة اوليمبيا خلسة فقام اللص بسريب السندات إليها .

- لا أعتقد ذلك ، فبعد أن اكتشفت السرقة صعدت إلى سطح الباخرة وكنت أقوم بمهمة المراقبة بنفسى ، ولم أر أية سفن تقترب من الباخرة سوى تلك التى تحمل الصفة الرسمية .

اننى أكاد أجن ، وهناك البعض الذين يتهموننى بسرقة السندات .

قال بوارو بلهجة رقيقة :

- أعتقد انك أنت أيضاً خضعت لعملية التفتيش كالآخرين ؟

- نعم

قال بوارو وهو يبتسم تلك الابتسامة الغامضة التى تعنى الكثير وتدل على انه توصل إلى بعض الحقائق التى لم يدركها سواه :

- لا داعي للقلق يا عزيزى .. سوف أقوم ببعض التحريات فى مقر البنك بلندن وأتمنى أن ينتهى كل شيء على خير .

قدم إليه فيليب بطاقة بعد أن كتب عليها بضع كلمات وقال :

- عليك أن تقدم هذه البطاقة إلى عمى وسوف يستقبلك على الفور . أتمنى لك حظاً سعيداً يا مسيو بوارو ..

أشار إلى بوارو وقال :

- هيا بنا يا هاستنج .. سوف نذهب إلى البنك الآن .

* * *

وصلنا إلى مبنى البنك فى الحى التجارى بقلب لندن فقدم بوارو البطاقة إلى الموظف المسئول وعلى الفور قادنا أحدهم إلى حجرة مدير البنك .

كان يجلس بالغرفة كل من مستر فافا سور ومستر شو وكلاهما بلغ مرحلة االكهولة وبداعليه الارهاق .

وللوهلة الأولى أدركنا انهما يشعران بالحزن البالغ والأسى الشديد لضياع السندات الباهظة الثمن .

قال المستر فافا سور الذى كان يتميز بلحيته القصيرة البيضاء :

- مرحباً بك يا مسيو بوارو .

ثم قال بلهجة فاترة :

- اننى بالطبع أعلم انك تعمل كمخبر سرى خاص تعمل لحسابك ، ولكننا قد وضعنا الأمر بين يدى رجال سكوتلاند يارد وهم على مستوى عالى من الكفاءة كما أعتقد .

فقال بوارو بلهجة مهذبة :

- انهم بالتأكيد يتميزون بالكفاءة ولديهم خبرة عظيمة في هذا المجال ، ولكن هذا لا يمنعنا من تقديم بعض المعاونة لهم .. اننى أعمل بالنيابة عن ابن أخيك مستر ريد جواى .

من الذى أمر بضع قفل من نوع (هوبس) ؟

قال مستر شو :

- أنا الذى أمرت بذلك شخصياً ، فهو أمر هام ولا يمكننى أن أكلف به أحداً من الموظفين .

قال بوارو :

- وماذا عن مفاتيح القفل ؟

قال مستر شو :

- انهم ثلاثة .. سلمت أحدهم لمستر ريد جواى واحتفظت بالثانى واحتفظ مستر فافا سور بالثالث .

- هل اقترب أحد من موظفى البنك من المفاتيح ؟

تبادل الرجلان النظرات ثم قال مستر فافا سور :

- لقد ظل المفتاحان بالخزانة حتى يوم الثالث والعشرين من الشهر ، وللأسف فقد أصيب مستر شو بمرض مفاجىء منذ حوالى اسبوعين وكان ذلك فى نفس اليوم الذى رحل فيه فيليب حاملاً السندات ، ولم يعد إلى

عمله إلا اليوم .

قال مستر شو بلهجة تنم عن الأسى :

– من سوء الحظ انني أصبت بنزلة شعبية حادة ، وهو أمر شاق لعجوز مثلي ، وقد تحمل مستر فافاسور عبء العمل وشعرت بالحزن الشديد لذلك، وقد اذدادت أعبائة بعد حادث السرقة ..

قال بوارو :

– ها توقعتما أن تتعرض السندات للسرقة ؟

قال مستر شو :

– كلا ..

فقد اتخذنا كافة الاحتياطات وأرسلناها مع واحد من أفضل موظفينا استمر بوارو في إلقاء الأسئلة العادية ، ولاحظت انه يعقد مقارنة بين أقوال فيليب وأقوال عمه .

عقب ذلك بدأ بوارو يسأل عن فيليب فقال عمه :

– انه أهل الثقة ولا يواجه أية متاعب مالية ولا يلجأ للاستدانة .

– هل عهدتهم إليه بمهتم مماثلة من قبل ؟

– نعم ، وقد نجح فيها بجدارة .

انتهى بوارو من إلقاء الأسئلة فانحنى للرجلين وشكرهما .

* * *

بعد أن غادرنا البنك قال بوارو بضيق :

– انني أشعر بخيبة الأمل !

- لا شك ان ما قدماه من معلومات لن يجدى نفعاً ، فهى لا تزيد عما حصلنا عليه من فيليب .

هز رأسه نفياً وقال :

- ليس هذا ما يضاقنى ..

ثم لاذ بالصمت فشعرت بالغيظ وقلت له :

- ماذا يضايقك ؟ انك تتركنى فى حيرة دائماً .

ابتسم بسخرية وقال :

- ان ما يضايقنى هو ان القضية أسهل كثيراً مما يتصور الجميع !!

حملقت فى وجهه بدهشة وقلت له :

- ماذا تقول ؟ لا يمكن أن أصدق ذلك .

- يجب أن تصدق ما يقول بوارو .

هتف قائلاً :

- هل تعرف من الذى سرق السندات ؟ لا يمكن أن تتوصل إليه بهذه السرعة .

قال بثقة :

- اننى حقاً أعرفه يا صديقى .

قلت متلعثماً :

- فى هذه الحالة يجب عليك أن تسارع بالعمل .

- لا داعى لذلك

- ولكن لماذا ؟

- حتى تصل السفينة من نيويورك !

- انك بذلك تتيح الفرصة للسارق كى يهرب بغنيمته .

قال ساخراً :

- إلى أين يهرب ؟ إلى جزيرة فى وسط المحيط ؟ لا شك انه سيجد الحياة هناك بلا طعم وسوف يضطر للعودة .

لا داعى للقلق يا هاستنج .. اننى أعمل لصالح الجميع ، المهم الآن ان القضية أصبحت واضحة أمام هر كيول بوارو .

- مازلت لا أفهم شيئاً ..

- هناك بعض الأشخاص الذين لم يؤتوا مثل عبقرية صديقك بوارو كالمفتش المكلف ببحث قضية سرقة السندات مثلاً ، واننى بهذا الانتظار أتيح له الفرصة حتى يستكمل تحرياته وأحفظ له ماء وجهه .

قلت بغيظ :

- يالك من رجل شديد الغرور ..

قال بثقة :

- حتى غضبك هذا ناتج عن عبقريتى ، فلا شك انك تشعر بالغيظ لذلك .

أدركت انه لا فائدة من الجدال وقررت أن أدعه يعمل كما يشاء .

* * *

ذهبنا إلى ميناء ليفربول يوم الثلاثاء وفى الطريق قلت له :

- إذا كنت تعرف السارق فلماذا نتجشم هذا العناء ؟

- هل تشعر بالإرهاق ؟

- كلا . ولكن لابد أن أعرف فيم تفكر يا بوارو .

رفض بوارو تماماً أن يصارحني بشكوكه وبدلاً من ذلك قال لي :

- ان الأمر في غاية الوضوح أمامك يا هاستنج .

- لقد حاولت استخلاص الحقائق دون جدوى ، ومن المؤكد ان رجال البوليس أيضاً عجزوا من ذلك .

قال ساخراً :

- ان هذا نتيجة لعدم استخدام عقولكم بطريقة صحيحة .

قلت بلا اكتراث :

- كما تشاء يا بوارو .

خيم علينا الصمت حتى وصلنا إلى الرصيف الذى رست عليه الباخرة أوليمبيا .

همس بوارو في أذني قائلاً :

- اننا هنا من أجل السؤال عن أحد الأشخاص الذين استقلوا الباخرة في الرحلة المتجهة إلى نيويورك في الثالث والعشرين من الشهر .

- وإلى من سوف نتوجه الأسئلة ؟

- إلى خدم الباخرة

- وما هي أوصاف هذا الشخص ؟

- عن رجل عجوز يضع نظارات قاتمة على عينيه ، وهو عاجز عن الحركة

ولذلك فإنه لم يغادر غرفته إلا مرات قليلة .

ذهبنا إلى خدم الباخرة ورحنا نلقى عليهم الأسئلة وتعرف أحدهم على الرجل المطلوب بسهولة وقال :

- كان هذا الرجل يقيم فى الكابينه رقم ٢٤ ونحن نذكره تماماً .

- هل تذكر اسمه ؟

- نعم .. كان يدعى مستر فانتور

وتذكرت ان فيليب ريد جواى كان يقيم فى الكابينة المجاور وتساءلت :

- ترى كيف توصل بوارو إلى معرفة الرجل ؟

أدركت ان بوارو لن يجيب على اسئلتى فقلت لخادم السفينة :

- هل كان هذا الرجل هو أول من غادر السفينة بعد وصولها إلى ميناء نيويورك ؟

قال الخادم :

- كلا يا سيدى .. فهو آخر من غادر السفينة !

وأدركت اننى أخطأت فى التقدير .. كنت أتصور انه هو السارق وانه عمد إلى مغادرة السفينة فور وصولها .

ترى أين أخفى السندات ؟

وكيف توصل بوارو إلى معرفة مستر فانتور هذا ؟

وهل هو السارق حقاً ؟

وجدت بوارو يقطب جبينه ثم نفح الخادم مبلغاً كبيراً من المال و بعد أن

ابتعدنا قلت له :

- من المؤكد انك حزين لهذه النتيجة يا بوارو .

قال متعجباً :

- هل أنت واثق من ذلك ؟

- لقد انهارت النظرية التى ظللت تعمل من أجل إثباتها .

قال ساخراً :

- عفواً يا صديقى فإننى اعتبرك غبياً ؟

- إلى هذا الحد ؟

- نعم

- لماذا ؟

- لأن الاجابة التى سمعتها من الخادم منذ قليل أكدت صدق رؤيتى ، وتحققت الآن اننى أسير فى الطريق الصحيح .

شعرت باليأس وقلت له

- اننى حقاً عاجز عن إدراك الحقيقة ..

* * *

لحقنا بالقطار السريع المتجه إلى لندن واستغرق كل منا فى أفكاره

وبعد قليل وجدت بوارو منهمكاً فى كتابة رسالة

وبعد أن انتهى منها أغلق المظروف وقال :

- هذا الخطاب للمفتش ماك نيل الذى يتولى التحقيق فى القضية .. سوف تترك له هذا الخطاب بمكتبه ثم نتجه بعد ذلك إلى مطعم (صن رايز)

لمقـابلة مس ايمى فـاركـومـار التى تنتظرنا على العـشـاء بناء على الموعـد المحدد .

فقلت متردداً :

- هل تجد مستر ريدجواى هناك أيضاً ؟

غمز بوارو بعينه وقال :

- هل تعتقد ذلك ؟

قلت مضطرباً :

- اننى لا أعلم .. هل هو الذى .. ولكن .

فقاطعنى قائلاً :

- لا داعى لمواصلة التفكير يا عزيزتى ، فمن الواضح ان أفكارك مرتبكة بشدة ، ولكننى سوف أذكر لك بعض الحقائق الهامة .

لا يمكن أن يكون مستـر ريد جواى هو اللص ، فلو كـان الأمر كـذلك لتم القبض عليـه بسهولة .. ان مستر ريد جواى رجل مخلص وكان صادقاً فى كل كلمة قالها .

- هذا من حسن حظ خطيبته الحسناء ..

ثم قلت متردداً :

- هل وصلنا الى المرحلة الأخيرة يا بوارو ؟

- نعم .. ولكن كيف عرفت ؟

- لأنك بدأت تتحدث ببساطة ولا تخفى الحقائق ، فأنت لا تفعل ذلك إلا عندما تنتهى من القضيـة وتضع يدك على كـافة الحقـائق .. أليس

كذلك ؟

- نعم .. وسوف أوضح لك كل شيء ..

فى البداية علمنا ان السندات اختفت من حقيبة مستر ريد جواى على السفينة اوليمبيا ، وبدا الأمر شديد الغرابة ..

فلم يعثر على أى أثر بالباخرة أو مع أحد المسافرين ، فهل يمكن أن تطير فى الهواء ؟

ان هذا مستحيل طبعاً .. فماذا حدث ؟

هل تم تهريبها إلى الشاطىء قبل وصول الباخرة ؟

ان هذا الحل أيضاً مستبعد .

- ولكنها كانت فى حوزة مستر ريد جواى و ..

فقاطعنى قائلاً :

- انها فكره غير معقولة يا صديقى ولابد من استبعادها تماماً والتفكير فى شىء آخر .. وهناك احتمال لأن تتم إخفاء السندات من فوق ظهر السفينة أو إخفاؤها بداخلها .

- كيف يتم إلقاؤها من السفينة ؟

قال ساخراً :

- يتم ربطها بقطعة من الفلين أو بدون فلين ؟

- حتى لو تم ذلك فكيف تطرح للبيع فى سوق نيويورك بهذه السرعة يا بوارو ؟

- انك لا تستخدم عقلك يا هاستنج .. إذا كانت السندات قد عرضت

للبيع فى نيويورك فمن المؤكد انها وصلت بطريقة آخرى .

ان السندات التى ألقيت فى البحر لم تكن هى السندات التى بيعت فى نيويورك !!

- ولكن مستر ريد جواى تسلمها بنفسه ؟

- ولكنه لم يعلم ماذا بداخل اللفافة المغلقة منذ أن كان فى لندن .

ان الأمر شديد الوضوح والبساطة .. لقد شوهدت السندات لآخر مرة فى لندن صبيحة يوم الثالث والعشرين ، فكيف تظهر فى نيويورك بعد نصف ساعة من وصول الباخرة ؟

بل أن أحد السماسرة قال انها ظهرت قبل وصول الباخرة .

فلابد ان السندات وصلت إلى نيويورك بوسيلة أخرى ، فلم تسافر على ظهر السفينة اوليمبيا كما يعتقد الجميع .

- وكيف وصلت إلى نيويورك ؟

قال بوارو :

- عن طريق الباخرة جايجانتيك .. لقد أبحرت إلى نيويورك فى نفس اليوم ولكن من ميناء سوثها مبتون ، وهى أسرع من الباخرة أوليمبيا ولذلك وصلت إلى نيويورك فى اليوم السابق لوصول الباخرة الآخرى .

هل بدأت تدرك ما أرمى إليه ؟

- نعم ..

- أما اللفافة التى كان يحملها معه مستر ريد جواى فكانت مجرد خدعة، ومن المؤكد انه بعد أن تم إعداد اللفافة الحقيقية تم استبدالها بأخرى

مزيفة وذهبت الأولى إلى السفينة جايجانتيك ،الأخرى إلى صديقنا ريد جواى .

- ومن الذى قام بعملية التبديل هذه ؟

- أحد الرجال الثلاثة .. مسترافاسور أو مستر شو ومستر ريد جواى .

وذلك كان من الضرورى أن يسافر شخص ما للقيام بعملية السرقة المزعومة للسندات المزيفة التى يحملها مستر ريد جواى .

- لماذا ؟

- حتى لا يفتح الشاب اللفافة ويكتشف ان السندات التى تحتويها مزيفة أو انها لا تحتوى على أية سندات على الإطلاق ، وفى هذه الحالة كانت الشكوك .

سوف تتجه إلى أحد الأشخاص من العاملين بالبنك فى لندن .

أما الرجل الذى كان يقيم بجوار مستر ريد جواى فهو الذى قام بهذا الدور، حاول أن يكسر القفل عنوة حتى يلفت الأنظار لوقوع محاولة السرقة ، وبعد ذلك فتح الحقيبة بسهولة بالمفتاح الذى كان يحمله .

- هل كان مفتاح مزيف ؟

كلا .. انه أحد المفاتيح الثلاثة الأصلية ، وبعد أن فتح الحقيبة ألقى باللفافة فى البحر ، وغادر السفينة بعد أن غادرها كل الركاب ، وكان يضع نظارة قاتمة على عينيه ويتظاهر بأنه مقعد حتى لا يلتقى بريد جواى .

وعندما وصل إلى نيويورك عاد إلى لندن بأول باخرة ..

- ومن هو هذا الرجل ؟

– ان أحد الثلاثة الذين يملكون المفاتيح ، وهو الذى أمر بإعداد القفل الخاص للحقيبة ..

ولم يكن مريضاً بنزلة شعبية كما ادعى .. هل عرفته ؟

انه الثعلب العجوز مستر شو !!

* * *

(تمت)

من إصدرات مكتبة معروف من الروايات

• صدر من منشورات الدار ..

(أ) آجاثا كريستى

القاتل الغامض
أدلة الجريمة
جريمة فى العراق
جريمة فوق السحاب
اللغز المثير
العميل السرى
اختطاف رئيس الوزراء
الجريمة الكاملة
سر الجريمة
القضية الكبرى
الساحرة
الرسائل السوداء
المتهمة البريئة
أبواب القدر
قتيل فى المترو
مغامرات بوارو
الضحية الكبرى
سر التوأمين
ذكريات
جريمة ممثلة
الجريمة المعقدة
جريمة فى قطار شرق
أغتيال اللورد
ساعة الصفر
جزيرة المهربين
جزيرة الموت
المصيدة
الانتقام الرهيب
الزائر الغامض
الحب الذى قتل
خدعة أمرأة
الوصية المحترفة
اعلان عن جريمة
رحلة الى المجهول
القضية المستحيلة
النظرات القاتلة
الخدعة الكبرى
جريمة القصر
الرعب القاتل
المؤامرة الكبرى
الشاهدة الوحيدة
سر المرأة المقنعة
بيت الأسرار
الرصاصة الاخيرة
الافعى
الماسة العجيبة
سر زائر الليل
زملاء الشر

(ب) شكسبير

عطيل

هاملت

تاجر البندقية

روميو وجوليت

ترويض الشرسة

يوليوس قيصر

المبرة بالخواتيم

حلم ليلة صيف

(ج) هتشكوك

المقبرة

الياقوتة

مسرح العرائس

الانتحار

الميت الحى

رصاصة فى الظلام

اليد المقطوعة

اليوم المشئوم

السفاح

ذو الوجهين

(د) أرسين لوبين

لغز القصر المهجور

أمرأة أرسين

سر عقد اللؤلؤ

السرقة العجيبة

الشبح القاتل

غريم أرسين

الجائزة الكبرى

(هـ) روايات عالمية

أوليفر تويست

غادة الكاميليا

سجين زندا

قصة مدينتين

الكونت دى مونت كريستو

مجموعة قصص

أجاثا كريستى

* القضية المستحيلة
* النظرات القاتلة
* : رحلة إلى المجهول
* الحب الذى قتل
* جزيرة المهربين
* المؤامرة الكبرى
* الأفعى
* جريمة ممثلة
* أبواب القدر
* المتهمة البريئة
* مغامرات بوارو
* التضحية الكبرى
* جريمة فوق االسحاب
* جريمة فى العراق
* الساحرة
* اللغز المثير
* سر التوأمين
* اختطاف رئيس الوزراء
* العميل السرى
* سر الجريمة
* القضية الكبرى
* الجريمة الكاملة
* قتيل فى المترو
* ذكريات
* أدلة الجريمة
* القاتل الغامض

* الرسائل السوداء
* عدالة السماء
* المتهم الصامت
* الذئب
* شرخ فى المرآة
* زملاء الشر
* المغامر
* لغز الهاربان
* المطاردة القاتلة
* لغز أختفاء المليونير
* الضحية الثالثة
* الصوت الغامض
* القناع الزائف
* الحلم الرهيب
* رجل بلا قلب
* صرخة فى الليل
* خيوط العنكبوت
* تحدى العظماء الأربعة
* جريمة فى البحر
* المرآة الغامضة
* لغز الألغاز
* الرجل الخفى
* وجهاً لوجه
* جريمة الكوخ
* كأس السم
* الرعب القاتل

* دائرة الخطر
* الغرفة السرية
* الشبح القاتل
* رجل يتحدى بوارو
* سر المرأة المقنعة
* الجريمة المعقدة
* الرصاصة الأخيرة
* الشاهدة الوحيدة
* المأساة العجيبة
* بيت الأسرار
* شبح من الماضى
* الساحرات الثلاثة
* الوثيقة السرية
* الجريمة المزدوجة
* سر زائر الليل
* الخطة الجهنمية
* سا
*
* جز
* المـ
* جر
* أغ
* الز
* الخ
* أع
* الأ

مكتبة معروف

الإسكندرية : ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٤٨٦٠٠٨٩

القاهرة : ٢٦١١٢٢٩ ص ب . ٣٧٠ الإسكندرية

١٥٤٩

مكتبة دار الشعب

المملكة العربية السعودية

ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض